الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم التاريخ

مذكرة بعنوان:

الدور العلمي للمرأة المغربية في الحجاز من خلال كتاب الضوء اللامع للسّخاوي الجزء 12

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في شعبة التاريخ

تخصص: تاريخ وسيط

إعداد الطلبة:

- فايزة زبيدي
- وفاء بوهني

إشراف الأستاذ:

د/ عبد الرؤوف زواري أحمد

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
أسماء بن عمارة	د/أستاذ محاضر ب	رئيسا
عبد الرؤوف زواري أحمد	د/ أستاذ محاضر ب	مشرفا ومقررا
علي شعوة	د/ أستاذ محاضر أ	مناقشا

السنة الجامعية: 2024 / 2025

بسم الله الرحمن الرحيم
Sidi

كلمة شكر وعرفان

بعد أن أكرمنا الله ووفقنا إلى إعداد هذه الرسالة، نشكره سبحانه وتعالى على ما أولى وما أنعم، ونسأله الفلاح في الدنيا والآخرة.

قد لا نفي الناس حقهم من خلال هذا الشّكر والامتنان نظير ما قدموه لنا من دعم ومساندة طوال حياتنا العلمية ومن خلال انجاز هذه المذكّرة، والله يعلم أننا مهما شكرنا وامتننا فإننا لن نوفيهم حقّهم.

في البداية نتقدم بأسمى عبارات الشّكر والعرفان والامتنان للدكتور المشرف: زواري أحمد عبد الرؤوف، الذي كان لنا الأستاذ والمرشد والموجه والمعين في إعداد هذا العمل فعبارات الشكر لا توافيه حقّه ونسأل الله أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناته وأن يمدّه بدوام الصحة والعافية.

الشكر لكل الزملاء والأصدقاء في مسار الدّارسة والأساتذة الذين درّسونا بشكل أو بآخر ونخص بالذّكر الأساتذة، الدكتور أحمد بن خيرة، والدكتور زكري زكايرة، الذين وجهونا وأرشدونا إلى طرق البحث ومنهجية إعداد المذكّرة فجزاهم الله عنّا خير الجزاء

وأخير الشكر موصول لأزواجنا الذين ساندونا ونسأل الله لهم دوام الصّحة والعافية.

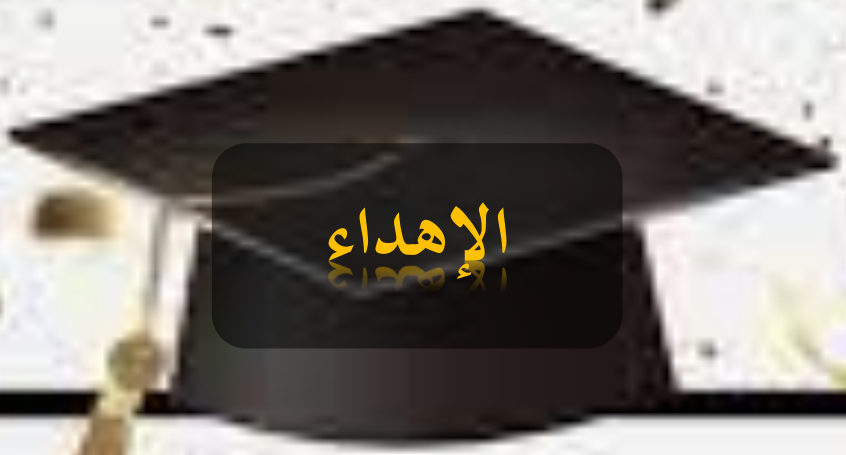

الإهداء

الحمد لله حمدا كثيرا حتى يبلغ الحمد منتهاه وصلي اللهم وسلم على سيدنا وحبيبنا ومعلمنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، أهدي ثمرة جهدي إلى:

من أنارت لي درب العلم والمعرفة وحرصت على تربيتي والاعتناء بي" أمّي الغالية" حفظها الله وأطال في عمرها وأمدّها بالصّحّة والعافية

. الأستاذ الفاضل وصاحب الفكر المستنير من كان له الفضل الأول بعد الله في بلوغي هذه الدّرجة العلمية "أبي الغالي" أطال الله في عمره وجعل عملي هذا في ميزان حسناته

إلى زوجي وسندي حفظه الله وادعوا له بالشفاء العاجل وعودته إلينا سالما

قرة عيني وزينة حياتي أولادي: إبراهيم، منتصر بالله، محمد أمير، أدعوا الله أن يحفظهم

إخوتي سندي وعوني في الحياة وأخص الغالية بثينة التي كان لها نصيب من التّعب والجهد في هذا العمل

إلى من شاركتني مشواري العلمي في شهادة الماستر وتقاسمت معي التعب والجهد في إعداد هذه المذكّرة مهني وفاء

إلى كل طالب للعلم صابر على مشقّته مثابر في بلوغ مقاصده أهدي هذا العمل المتواضع

الطالبة: زبيدي فائزة

Designed by pngtree

الإهداء

أهدي ثمرة وحصاد عملي الدّراسي في الجامعة إلى:

روح أبي الطّاهرة تغمّده الله برحمته وأسكنه فسيح جنّاته

إلى أمّي الغالية مملكة الحب والحنان

إلى زوجي الوفي والمخلص الذي أعانني طيلة فترة الدّراسة

إلى أبنائي: سليمان، تيسير، ياسين

إلى القلوب الطّاهرة وسندي في الحياة إخوتي وإلى كل الزميلات والزملاء

قائمة الاختزالات

* ت: توفي، توفيت.
* هـ: هجري.
* م: ميلادي.
* ج: جزء.
* د ط: طبعة.
* د ت ن: دون تاريخ نشر.
* د س ن: دون سنة نشر.
* تح: تحقيق.

المقدمـة

تكتسي كتب التراجم واليسير أهمية كبيرة ضمن مصادر التاريخ للحياة الفكرية والثقافية في العالم الإسلامي، فقد حفظت لنا هذه الكتب من خلال ما فيها من تراجم، ومعطيات عن حياة العلماء والعالمات صوراً واضحة عن الحياة العلمية.

إن قراءة محتوى الترجمات والتعمق في دراستها يساهم بدون شك في تزويدنا بمعطيات ومعلومات مهمة قد لا نجدها في مصادر أخرى، ومن المؤرخين الذين اهتموا بتدوين السير الذاتية للآلاف من العلماء بمختلف تخصصاتهم العلمية واتجاهاتهم الفكرية خلال القرن الثامن والتاسع هجري، الخامس عشر ميلادي، نجد شمس الدين السخاوي (ت 902هـ ـ 1496م) في كتابه "الضوء اللامع لأهل القرن التاسع" الذي يعد من أهم كتب التراجم، وقد جعله صاحبه ومن خلال عنوانه للنخب التي عرفها القرن التاسع هجري، ترجم هذا المؤلف لعدد هائل من العالمات سواء من مغربيات أو مشرقيات ولم تكن العالمات المغربيات في معزل عن بلاد المشرق، فهذا موضوع بحثنا حيث خصص السخاوي لهذه العالمات جزء خاص بهن في كتابه، بل كان لهن وجود واضح ودور مهم في إثراء الحياة العلمية وإعطائهن حقهن ضمن الكم الكبير من التراجع التي يزخر بها كتابة، ويظهر ذلك من خلال تتبعه لأخبارهن، و هذا يوحى بأن السّخاوي أعتمد على مجموعة من المصادر والروايات الشفوية في بناء كتابه الذي حمل اسم: "الضوء اللامع القرن التّاسع".

❖ إشكالية الموضوع

يبحث هذا الموضوع في شأن العالمات المغربيات اللاتي بالمشرق الإسلامي تقريبا منذ نهاية القرن الثامن الهجري والى البدايات الأولى للقرن العاشر هجري، هؤلاء العالمات اللاتي ذكرهنّ السخاوي، وقدم لنا معطيات حول إسهاماتهن العلمية ضمن الفضاء العلمي المشرقي، وفي هذا الصدد عملنا يهدف إلى تشكيل صورة واضحة عن الوجود النخبوي النّسوى المغربي في المشرق الإسلامي وللوصول إلى هذه الصورة أثيرت في هذا الموضوع إشكالية مهمة تمثلت في: **ما هي إسهامات المرأة المغربية في الحركة العلمية بالحجاز خلال القرن التّاسع هجري؟**

ومن الأسئلة العديدة التي أثارها الموضوع ما يلي:

- ✓ من تكون شخصية السّخاوي وما مدى أهمية كتابه؟
- ✓ أين يتم النّشاط العلمي الحجاز؟ وما هي العلوم التي كانت تُدرّس بها؟
- ✓ ما مكانة المرأة المغربية بالحجاز؟ وماهي أهم إنجازاتها العلمية؟

❖ دواعي اختيار الموضوع:

يعتبر موضوع الدور العلمي للمرأة المغربية بالحجاز في القرن 09هـ من خلال كتاب السّخاوي «الضّوء اللامع لأهل القرن التّاسع» محاولة لدراسة إسهام المرأة المغربية في إحياء الحركة العلمية بالحجاز الذي يَعرف شيئا من

الفراغ خاصة خلال هذه الفترة. فالأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع أردنا تسليط الضوء على هذه الفترة التي شهدت حضور للمرأة المغربية في النشاط العلمي ومشاركة الرّجل في إثراء الحركة العلمية بالحجاز، واخترنا هذه الفترة بالذات من خلال كتاب الضوء اللامع لأنّ هذا الأخير جمع لنا معطيات عن عدد معتبر من العالمات المغربيات.
أردنا أن ندرس هذا الموضوع لأنّه لم تجرى دراسة سابقة لدور المرأة المغربية في النشاط العلمي في المشرق وخاصة في الحجاز خلال القرن التاسع هجري، الخامس عشر ميلادي.

❖ **أهمية الدّراسة:**

إن اقتراح هذا الموضوع من لدن الدكتور عبد الرؤوف زواري فرحات أحمد كان في محله إذ كشفنا أهميته مع كل مرحلة من مراحل البحث، كونه يعمل على استغلال واستثمار المعطيات الواردة ضمن تراجم العالمات المغربيات والتعرف على مدى تأثيرهن في المشرق من خلال مساهمتهن في المجال العلمي والفكري وهذا من الأهداف العميقة لموضوعنا.

❖ **أهداف الدراسة:**

هدفت دراسة هذا الموضوع إلى:

- ✓ تسليط الضوء على حقبة زمنية مهمة في تاريخنا الإسلامي كان حضور المرأة المغربية فيها بارزا في الحياة العلمية وإثراء الإنتاج الثقافي في الحرمين الشّريفين خلال القرن التاسع هجري، الخامس عشر ميلادي.
- ✓ إثراء المكتبة العلمية بإضافة مرجع علمي تاريخي يضمّ إسهامات أهم العالمات المغربيات في الحجاز، من خلال كتاب السّخاوي.

❖ **الدّراسات السابقة:**

أن موضوع البحث بحسب علمنا لم تكتب فيه رسالة متخصصة، وقد قمنا بالبحث في مواقع الرسائل العلمية في بعض الجامعات والمراكز العلمية، فلم نجد هذا الموضوع في أي بحث أو رسالة علمية منفردة، وإنما كان عبارة عن تراجم متفرقة في كتب الطبقات والتراجم والسير، ولم نجد دراسة تفصيلية معمقة عن هذا الموضوع.

❖ **الإطار الزماني والمكاني:**

أما فيما يتعلق بحدود الدراسة، والإطار الزماني للكتاب يعود إلى زمن المؤلف (ق 9هـ ـ 15م)، لكن الدارس لمحتوى هذا الكتاب يجد أنه لا يتحدث عن هذه الفترة فحسب بل ترجم لمن عاش في نهاية القرن (8هـ ـ 14م)، وخلال القرن (9هـ ـ 15م) وبداية القرن (10هـ ـ 16م).

أما الإطار المكاني فكانت ببلاد الحجاز (مكة والمدينة) خاصة الأماكن التي استقطبت العالمات المغربيات.

❖ **خطة البحث:**

وللإجابة عن إشكالية البحث قمنا بتقسيم الموضوع إلى مقدمة وثلاث فصول ويندرج تحت كل فصل مجموعة من المباحث بالإضافة إلى خاتمة معتمدين في ذلك على مجموعة من المصادر والمراجع ذات صلة بالموضوع، فكانت الخطة كالآتي:

تطرقنا في الفصل الأول: إلى التعريف بشمس الدين السخاوي من حيث: نشأته، وحياته العلمية فكانت كدراسة موجزة حول طلبه للعلم منذ الصغر مع إبراز شيوخه الذين لازمهم وتردد إليهم أكثر من غيرهم وانتفع بهم، ورحلاته إلى مختلف أقطار المشرق الإسلامي، سواء من خلال ما كتبه السخاوي عن نفسه في مؤلفاته، أو من خلال ما كتبه عنه غيره من المؤرخين المعاصرين له أو من أتى بعده. أما الفصل الثاني: يأتي تحت عنوان الحركة العلمية بالحجار (مكة والمدينة) تطرقنا فيه إلى المؤسسات العلمية ودورها في تنشيط هذه الحركة مع أهم العلوم التي كانت تدرس بالحجار.

أما المبحث الثالث فتعرفنا على المجالس العلمية التي كان لها دور بارز في إثراء النشاط العلمي بالحجاز وأشهر العلماء والعالمات الذين درسوا بالحرمين وإجازاتهم أما الفصل الثالث: يعتبر أساس الدراسة اخترنا استثمار معطيات التراجم عنوانا له: ويتضمن أربعة مباحث، المبحث الأول: تناولنا فيه مكانة المرأة في الإسلام، والمرأة المغربية في الحجاز

أما المبحث الثاني: فهو تراجم للعالمات المغربيات اللاتي ترجم لهن السّخاوي في كتابه، وقمنا بدراسة تحليلية لتخصصاتهم العلمية والمدن المغربية والأسر العلمية التي تنتسب إليها العالمات، أما المبحث الثالث: كيفية التحصيل العلمي للمرأة وطرقه وتطرقنا فيه إلى تبادل الإجازات أما المبحث الرابع: فتناولنا فيه دور المرأة المغربية وإسهاماتها العلمية وذكرنا فيه الألقاب العلمية التي تطلق على المرأة العالمة أما الخاتمة فقد تضمنت مجموعة من الاستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة.

❖ **منهج البحث:**

ولمعالجة الإشكالية المطروحة وللإجابة على فروعها اعتمدنا على المناهج التالية: المنهج التاريخي من خلال الترجمة لحياة السخاوي وتتبع رحلاته وآثاره، كما اعتمدنا على المنهج الإحصائي والتحليلي لتحليل محتوى التراجم وتحويلها إلى معطيات رقمية ثم شرحها وتحليلها.

❖ **أهم المصادر والمراجع:**

ولدراسة هذا الموضوع كان لزاما علينا توظيف واستثمار مجموعة من المصادر مشرقية وأخرى مغربيه وذلك لما تقتضيه طبيعة الموضوع نذكر منها حسب الأهمية.

- **المصادر:**

1. كتاب «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» شمس الدين السخاوي (902 هـ ـ 1496م) باعتباره محور الدراسة وأساسها حيث يعد من أهم المصنفات التي رصدت كمّا هائلا من تراجم العالمات، ومعطيات هامة حول حياتهن وإسهاماتهن العلمية خاصة الجزء الثاني عشر فهو محور بحثنا هذا.
2. كتاب "الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة" لمحمد بن محمد الغزي (1061هـ ـ1651م)، وهو كتاب في ثلاث أجزاء رتبه على حروف المعجم وسلك فيه مؤلفه الإيجاز والإطناب أثناء الترجمة وأفادنا في التعريف بشخصية السخاوي.
3. كذلك كتاب السخاوي (902هـ/1496م) "التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة"، أخذنا منه تراجم لبعض العالمات المغربيات.
4. كتاب تقى الدين الفاسي "العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين" أخذنا منه تراجع لبعض العالمات المغربيات.

- **المراجع:**

وأما المراجع فقد اعتمدنا على:

1. كتاب مؤلفات السخاوي لأبي عبيد مشهور بن حسن، استفدنا منه كثيرا فيجمع معلومات الآثار العلمية للسخاوي
2. كتاب الحياة العلمية والاجتماعية بمكة المكرمة في القربين 7 و8 هـ لعبد العزيز طرفة العبيكان تضمن معلومات مهمة حول الحياة العلمية للعالمات بمكة المكرمة وكذلك المؤسسات والعلوم التي ساهمت في نشاط الحركة العلمية خلال هذه الفترة.

كما اعتدنا على مجموعة من الرسائل ذات صلة وثيقة بالموضوع منها: شوارقية نسيمة بعنوان: "العلماء المغاربة في المشرق الإسلامي من خلال كتاب الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي" من الجزء الأول إلى الجزء العاشر، رسالة ماستر، أفادتنا كثيراً في التعرف على شخصية السخاوى وحياته العلمية. وأفادتنا في تبيان أهمية وقيمة كتاب السّخاوي، مذكرة دكتوراه بعنوان: "العلاقات العلمية بين المغرب الأوسط والحجار خلال القرنين (7 ـ 9هـ/15م ـ 13م)، من إعداد الباحث عبد الرؤوف احمد زواري فرحات أفادتنا كثيرا في تعريفات العلوم العقلية والنقلية والمؤسسات العلمية بالحجاز واعتمادنا عليها كثيرًا في توظيف المنهج الكمي والإحصائي لتراجم العالمات.

- **صعوبات البحث:**

من الصعوبات تذكر منها:

- ✓ أن دراسة موضوعنا دراسة أولية فلم نجد مراجع خُصصت لدراسة المرأة المغربية من حيث دورها العلمي.
- ✓ صعوبة استنباط المعلومات من كتب التراجم.
- ✓ صعوبة في فهم بعض المصطلحات الواردة في متن الكتاب.
- ✓ تكرار نفس الترجمة بأسماء مختلفة وهذا ما جعلنا نعيد القراءة في الكتاب أكثر من مرة.
- ✓ صعوبة الحصول على بعض المصادر وعدم توفر المراجع التي تخدم الموضوع.
- ✓ صعوبة في فرز العالمات من حيث أصلهن وتخصصهن وعدم توفر المعلومات الخاصة عن حياتهن العلمية من خلال كتب التراجم التي ترجمت لهن.
- ✓ وفي الأخير يبقى هذا العمل المقدم جهد بشري يعتريه النقص والضعف ولا ندعي الكمال، فالموضوع يبقى مفتوح للباحثين حتى يكشفوا خباياه ودقائقه.

الفصل الأول: السّخاوي حياته آثار

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف

هو العلاّمة محمد بن عبد الرّحمان بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد القاهري المصري الشّافعي[1]، يلقب بشمس الدّين أبو الخير، أبو عبد الله، فقيه مقرئ، محدّث، مؤرخ، مشارك في الفرائض، عرف واشتهر بالسّخاوي نسبة إلى سخا قرية مصر غرب الفسطاط[2].

ولد السّخاوي في ربيع الأول سنة (831هـ ـ 1427م) بالقاهرة، وهذا ما دلت عليه جل المصادر والتراجم التي ترجمت له[3] ، كالضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسّخاوي نفسه، حيث ذكر أنه "ولد ربيع الأول إحدى وثلاثين لحارة بهاء الدّين علو الدّرب المجاور لمدرسة شيخ الإسلام البلقيني"[4]، محلّ أبيه وحده، أدخله ابوه لمكتب بالقرب منه وعمره أربع سنوات فكان لهذا الجوار أثر كبير في حياة السّخاوي[5]يقول في هذا الصّدد السّخاوي: " أدخله ابوه ... الفقيه الصالح البدر حين بن أحمد الأزهري.. ثم توجّه به الفقيه المجاور سكنه الشّيخ محمد بن أحمد التحرير ... وغيره من الأئمة، فحفظ القرآن وتعلّم الخط[6].

نشأ السّخاوي في أسرة عريقة اشتهرت بالعلم والورع والتّقوى فوالده الشيخ الفضل عبد الرّحمان بن محمد الملقب بالزين والجلال، أيضا عاش بين (800هـ ـ 1398م /874هـ ـ 1470م) الذي بث فيه روح العلم ورجال الدّين ومدى صلته بهم[7]، وبعد أن أتمّ السّخاوي حفظ القرآن الكريم بدأ في تحصيل العلوم على مشايخ عصره فانتفع بهم في علوم عديدة، حتى حفظ "عمدة الأحكام" و"ألفية بن مالك" و"نخبة الفكر" لابن حجر، و"التنبيه" و"المنهاج الأصلي"، وغيرها من المتون العلمية التي يحفظها العلماء[8] .

---

[1] الغزي، "**الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة** "، بيروت، دار الكتب العلمية، (1418هـ ـ 1997م)، م ج، ص: 53.

[2] عمر رضا كحالة ، "**معجم المؤلفين**"، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ج 10، ص: 150.

[3] السيوطي، "**نظم العقيان في أعيان الأعيان**"، تحقيق: فليب حتّي، درا الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1927هـ، ص: 153.

[4] هو صلاح بن عمر بن رسلان البلقيني الشافعي أصله من مصر وهو من أبرز علماء الحديث والفقه.

[5] محمد عبد الله عنان، "**مؤرخو مصر الإسلامية ومصادر التاريخ المصري**"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1999، ص: 135.

[6] السّخاوي ، "**الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**"، بيروت، دار الجيل، (1412هـ ـ 1992م)، ج8، ص: 02.

[7] السّخاوي، "**الجواهر والنوادر المسموعة** "، تح، محمود كريم محمد الحمياوي، بيروت دار الكتب العلمية، ينظر إلى مقدمة التّحقيق، ص: 44.

[8] السّخاوي الإلمام،" **في ختم سيرة بن هشام** "، تحقيق الحسن بن محمد الحراوي، بيروت، دار البشائر الإسلامية، (1424هـ ـ 2003م)، ينظر إلى مقدمة التّحقيق، ص: 08.

وجوده في حفظ القرآن الكريم وهو صغير حتى صلى بالنّاس في شهر رمضان بزاوية الشيخ شمس الدين العدوي المالكي[1]، وكان كلما حفظ كتابا عرضه على شيوخه، وبرع في الفقه والعربية والقراءات والحديث والتاريخ[2].... وغيرها من من العلوم النقلية والعقلية بسرعة مذهلة فأجاز له الكثير من شيوخه بالتدريس والإفتاء وهو لم يبلغ العشرين من عمره بعد[3]، وكثرت مقروءاته ومسموعاته فلا تكاد تنحصر[4]، ويظهر من خلال ملامح نشأة السّخاوي أنّه نشأ نشأة علمية وذلك كونه من عائلة ذات اهتمامات علمية، وهذا يظهر من خلال ترجمته لجدّه محمد بن عبد الرحمان بن عثمان وشقيقه ابن بكر بن عبد الرحمان في كتاب "الضوء اللامع"[5].

[1] العبدروس، **"النور السّافر على أخبار القرن العاشر"**، تحقيق أحمد قالوا، بيروت، دار صادر، ص: 40.

[2] ابن العماد، "**شذرات الذهب في أخبار من ذهب**"، تحقيق محمود الأرناؤووط، دمشق، دار بن كثير، ج10، ص: 23.

[3] محمد بن عبد الله عنان، **"مؤرخوا مصر الإسلامية ومصادر التّاريخ المصري"**، الهيئة المصرية العامة للكتاب بمصر، 1999، ص: 135.

[4] ابن العماد، المصدر السابق، ص: 23.

[5] الشوكاني، المصدر السابق، ص: 185.

المبحث الثاني: مساره العلمي

1. رحلاته:

جاب السّخاوي البلاد وجدّ في الرّحلة والطلب ولكن كان ذلك بعد وفاة شيخه ابن حجر العسقلاني بعد (852هـ- 1448م) فلم تكن له أية رحلة قبل ذلك[1].

وارتحل إلى العديد من الأقطار الإسلامية منها: حلب ودمشق وحمص بسوريا، وبيت المقدس والخليل ونابلس بالقدس، والرّملة وحماة وبعلبك بلبنان، ودخل وسمع في كثير من المدن والقرى التي مرة عليها في طريقه، بحيث زاد من أخذ عنهم على الأعلى والدون والمساوي على ألف مئتين وزادت الأماكن التي تحمّل فيها من البلاد والقرى على الثمانين[2].

وقد سجّل لنا السّخاوي كثير من أحداث هذه الرحلات العلمية التي قام بها، فقد ألف:

الرّحلة الحلبية وتراجمها، الرّحلة المكّية وتراجمها، الرّحلة الاسّكندرية، إضافة إلى مصنّفه . البلديات العليّات، الذي ذكر فيه أسماء 80 بلدة دخلها وسمع بها مع تخريج حديث أو أثر أو شعر أو حكاية عن أحد شيوخه في تلك البلدة بإسناده بالإضافة إلى معجمه الذي سجّل فيه أسماء شيوخه الذين أخذ عنهم وسمّاه، بغية الرّاوي بمن أخذ منه السّخاوي[3]، هذا بالنّسبة للرّحلات العلمية أما رحلاته إلى البقاع المقدّسة فقد أشارت جل المصادر أنّه ارتحل حاجّا إلى مكّة المكرّمة والمدينة وجاور أكثر من مرّة[4].

يقول الشّوكاني في ذلك (... حجّ سنة 870 هـ ـ 1466م، وجاور وانتفع به من أهل الحرمين ثمّ عاد إلى القاهرة وأملى الحديث ثمّ حجّ مرّات وجاور مجاورات .....)[5].

ما يلاحظ عن هذه الرّحلات أنها رحلات الغرض منها هو أداء مناسك الحج لكنّنا لا نهمل أنّه أخذ الكثير من العلوم من علماء المدينة المنوّرة ومكّة المكرّمة لأنّ الرّحلة إلى البقاع المقدّسة توفّر فرصة الالتقاء بالعلماء والنّهل من علومهم.

---

[1] ابن العماد، مصدر سابق، ص: 23.

[2] العبدروس، مصدر سابق، ص: 41.

[3] لسّخاوي محمد بن عبد الرّحمان، **"مؤلّفات السّخاوي (831هـ/ 902 هـ) صنعه أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان وأبي حذيفة الشقيرات"**، دار بن حزم، ط1 . 1419 هـ . 1998م، بيروت، لبنان، ص: 14.

[4] جاورا: يقال جاورته وجوارا، وتجاور القوم، ومجاورة القوم والمجاورة من الاعتكاف في المسجد، ينظر: الجوهري، **"الصحاح"**، مرا محمد تامر، القاهرة، دار الحديث، 1430هـ، 2009 م، ص: 211.

[5] الشوكاني، مصدر سابق، ج2، ص: 724.

2. شيوخه:

وصف السّخاوي بكثرة أخذه عن الشّيوخ، فقد أخذ عن الكثيرين من بلده القاهرة ونواحيها حتى بلغوا أكثر من **400 شيخ**، بالإضافة إلى رحلاته إلى مختلف الأقطار الإسلامية التي استفاد منها كثيرا حيث زاد عددهم إلى **1280** شيخ[1]، وقد حرص السّخاوي على تقييد أسماء شيوخه فصنّف عدّة مصنّفات في ذلك منها، بغية الرّوّاد بمن أخذ عن السّخاوي، وسمّيت أحيانا المعجم ورتّبه على حروف المعجم وهو ثلاث مجلدات، أو الامتنان بشيوخ محمّد بن عبد الرّحمان[2].

ولكثرة شيوخه سوف نشير إلى أبرزهم ممّن لازمهم حسب وفياتهم وأشهرهم:

- ✓ **العز بن الفرات (759هـ . 851هـ)**: هو عز الدّين أبو محمد بن عبد الرّحيم بن عبد الرّحيم بن علي المصري القاهري الحنفي، المعروف بابن الفرات.
- ✓ **ابن حجر العسقلاني (733هـ . 853هـ)**[3]: هو شهاب الدّين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن علي الكتاني العسقلاني الشافعي المشهور بابن حجر ولد بمصر13 شعبان سنة (773هـ ـ 1372م) يكنى بأبي الأفضل ويلقب بشّهاب الدّين[4]، وكان لابن حجر العسقلاني أثر كبير في تكوين شخصيته العلمية، وذلك نتيجة لملازمته أشد الملازمة حيث حمل عنه ما لم يشاركه فيه غيره أخذ عنه أكثر تصانيفه في الحديث والتّراجم والتّاريخ، وكانت ملازمته له ما يقارب 14 سنة منذ (838هـ/1435م) إلى وفاة بن حجر (852هـ/1448م)[5].
- ✓ **جلال الدّين المحلى (791هـ . 864هـ/1389م . 1460م)**: هو محمّد بن أحمد بن محمّد بن إبراهيم بن أحمد جلال الدّين المحلّى الشافعي ولد بمصر سنة (791هـ . 1389م)[6]، برع في العديد من الفنون فقها وكلاما ونحوا ومنطقا، تولى التّدريس بالمؤيدية، والبرقوقية، له العديد من المؤلفات منها: حاشية على شرح جامع المختصرات، لكن أجل كتبه والتي لم تكتمل حسب جلال الدّين السيوطي هي: تفسير القرآن[7].

---

[1] العبدروس، مصدر سابق، ص:58.

[2] الكتّاني، "**فهرست الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات**"، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ص: 989.

[3] السّخاوي، **الضوء اللامع**، ص: 1532.

[4] السّخاوي، "**الجواهر والدّرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن الحجر**"، تح: إبراهيم بلحسن عبد المجيد، بيروت، دار بن حزم، (1419هـ ـ 1999م)، ج1، ص: 103.

[5] شاكر مصطفى، "**التّاريخ العربي والمؤرّخون**، بيروت، دار الملايين، 1983، ج3، ص: 177.

[6] ابن العماد، المصدر السّابق، ج9، ص: 447.

[7] السيوطي: عبد الرحمان أبن ابي بكر جلال الدين، "**حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**"، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية 1387هـ ـ 1967م، ج1، ص: 444.

- ✓ **يحي بن محمد الأقصراني (768هـ . 880هـ / 1361م . 1475م)**: هو يحي بن محمد بن إبراهيم بن أحمد شمس الدّين بن الأقصراني ولي مشيخة الأشرفية والصرغد مشية، وتدريس التّفسير بالمؤدّية، وانتهت له رئاسة الحنفية في عصره[1].
- ✓ **عمر بن عيسى بن أبي الوروري ثم القاهري الأزهري (861هـ ـ 1457م)**: وهو أحد شيوخ السّخاوي أذن له في الإفتاء والتّدريس وكان عالما متواضعا محبّا للعلماء.
- ✓ **برهان الدّين أبو إسحاق إبراهيم بن خضر العثماني الصعيدي القصوري القاهري الشافعي**: المعروف بن خضر (794هـ . 852هـ).
- ✓ سعد الدّين أبو السّعادات سعد بن محمّد بن عبد الله بن سعدبن أبي بكر النّابلسي المقدسي الحنفي نزيل القاهرة (768هـ . 867هـ).
- ✓ علم الدّين أبو البقاء صالح بن عمر بن رسلان بن نصير الكتّاني العسقلاني البلقيني الأصل القاهري الشافعي المعروف بن البلقيني (791هـ . 868هـ).
- ✓ عزالدّين أبو البركات أحمد بن إبراهيم بن نصر الله الكناني العسقلاني الأصل القاهري الصالحي الحنبلي المعروف أبو البركات الحنبلي (808هـ . 874هـ)[2].

❖ **ومن بين شيوخه المغاربة[3]:**

- ✓ **الشيخ خليفة المعتد المغربي (ت829هـ/1425م)**: قدم من بلاد المغرب وسكن جامع الازهر، مدة تزيد عن 40 سنة، توفي في 11 محرم.
- ✓ **أبو الحسن علي بن إبراهيم بن الحسن النزوالي الزرهوني**: عالم مغربي في علم القراءات، عاش بين القرنين الثامن والتاسع الهجريين، ذُكر في بعض المصادر كأحد علماء المغرب في هذا المجال، لكن المعلومات المتوفرة عنه محدودة.
- ✓ **الشيخ عبد الرحمن المجدولي** هو أحد علماء المغرب البارزين في القرن التاسع الهجري، وقد اشتهر بمكانته العلمية في مجالي التصوف والتوحيد.
- ✓ **القاضي جمال الدين بن ظهيرة (ت882هـ ـ 1477م)**: هو محمد بن علي بن محمد بن محمد بن حسين بن ظهيرة الكمال أبو البركات

---

[1] السيوطي، "**نظم العقيان**"، مصدر سابق، ص: 153.

[2] عفاف سيّد محمّد، "**العلماء في مصر في العصر المملوكي**"، القاهرة، دار الفكر العربي، (1435هـ . 2014م)، ص: 103.

[3] أسماء جلال صالح، " **دور العلماء المغاربة في الحياة العلمية في الحرمين الشريفين خلال القرن التاسع هجري ـ الخامس عشر ميلادي، من خلال كتاب الضوء اللامع للسخاوي**"، حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق، العدد الثامن والثلاثون، كلية االدراسات الإنسانية، قسم التاريخ الإسلامي، جامعة الازهر، ص ص: 166. 167.

❖ **ومن شيوخ السخاوي نساء مغربيات من هن[1]:**

- ✓ هَدِيَّة ابْنة الْعَفِيف عبد الله بن أَحْمد بن حسن أم الْهدى ابْنة ابْن الزين الْقُسْطَلَانِيّ المكية، مَاتَت فِي صفر سنة سِتِّينَ عَن قريب السّبْعين.
- ✓ صفية بنت محمد بن محمد بن عمر بن عنقة أم الحياء، البسكرية الأصل سكن أبوها المدينة المنورة، ولدت ببسكرة وانتقلت مع والدها الى الحجاز، حضرت على جدها ابن البناء.
- ✓ رقية ابْنة الشَّيْخ عبد القوى بن مُحَمَّد بن عبد القوى البجائى الأَصْل الْمَكِّيّ ولدت بمكّة المكرّمة ونشأت بها وَمَاتَتْ فِي لَيْلَة نصف ذِي الْقعدَة سنة أَربع وَسبعين بِمَكَّة.
- ✓ أم الْهدى ابْنة أَبِي الْفَتْح مُحَمَّد بن أَحْمد بن أبي عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الرَّحْمَن الحسني الفاسي الأَصْل الْمَكِّيّ وَتسَمى زَيْنَب، ولدت بِمَكَّة، ومَاتَتْ بعد أَن أضرت سِنِين فِي عشَاء لَيْلَة الْجُمُعَة الْعشْرين من شعْبَان سنة خمس وَخمسين بِمَكَّة ودفنت بالمعلاة.

ولعلّ من أهم ما يلاحظ في شيوخه بشكل عام:

- ✓ أنّهم من بقاع مختلفة ففيهم المصري والدّمشقي والمقدسي وغيرهم فمثلا[2]:
- ✓ أخذ أصول اللغة العربية على الشّهاب الأبدي المغربي[3].
- ✓ أخذ الفرائض والحساب والميقات وغيرها من العلوم النقلية عن شيخه الشّهاب بن مجدي وبرع عند العزّ بن عبد السّلام البغدادي[4] في الصّرف واللغة العربية[5].
- ✓ كما يلاحظ أنّهم مختلفوا المذاهب ففيهم الشّافعي والحنبلي والحنفي والمالكي.
- ✓ أنّهم مختلفوا العلوم ففيهم المحدّث وهم الأكثر وفيهم الفقيه والمقرئ والنّحوي والمؤرّخ.

3. تلاميذه:

شكّلت مجالس السّخاوي مقصدا لطالبي العلم، وقاصدي المعرفة، فتخرّج على يديه جماعة كبيرة ممن سمعوا عليه، أو حصلوا على إجازات علمية منه خاصّة أنّ صيته قد ذاع بمدارس القاهرة.

وقد خصّ السّخاوي تلامذته بفصل في كتابه " إرشاد الغاوي"، مرّتبين علو حروف المعجم[1]، كما ترجم لعدد كبير منهم في كتابه الضوء اللامع، ومن بين تلامذته نذكر:

---

[1] السخاوي، مصدر سابق، ج12، ص ص: 132 . 160.

[2] أبو عبيدة مشهور، مرجع سابق، ص: 21.

[3] نفسه، ص: 22.

[4] هو عبد السّلام بن أحمد بن عبد المنعم بن أحمد بن محمد بن كدوم بن عمر بن أبي الخير العزّ البغدادي، ثمّ القاهري ولد بعد سنة 767هـ، وتوفي سنة809هـ، ينظر إلى: السّخاوي بغية العلماء الرّوّاة، تح: جودت هلال ومحمّد محمود صبح، الدّار المصرية للتّأليف والترجمة، مصر، 1966م، ص: 05.

[5] العبدروس، المصدر السّابق، ص: 05.

- ✓ أحمد بن محمد بن عبد الرّحمن بن رجب الطّوخي (893هـ ـ1479م)، لازم السّخاوي في علم الحديث رواية ودراية
- ✓ موسى بن أحمد الدؤلي اليماني الشّافعي، (904هـ ـ1499م)، لازم السّخاوي سنة (886هـ ـ 1471م)، أجاز له إجازة حافلة، اشتملت على ما حمله عنه من علوم[2].
- ✓ عبد العزيزين عمر بن النّجم بن فهد الهاشمي المكّي، ولد بمكّة (921هـ ـ 1515م)، قرأ على السّخاوي شرحه على ألفية العراقي في الحديث وغيرها من التّصانيف وحضر كثيرا من مجالس إملائه، وأذن له في التّدريس والحديث[3].
- ✓ أحمد بن محمّد بن أبي بكر القسطلاني الشّافعي ولد سنة (923هـ ـ1517م) قرأ على السّخاوي قطعة كبيرة من شرحه على الهداية لابن جزري، ونسخ مجموعة من كتبه[4].
- ✓ محمّد بن عبد القادر بن عبد الرّحمن محمّد أبي بكربن عثمان بدر الدّين السّخاوي الأصل القاهري الشافعي ولد (864هـ ـ 1486م)، كان مجاورا مع عمّه صاحب التّرجمة في مكّة وأخذ عنه، حتّى أجاز له بالقراءة والسّماع كما أجاز له بجميع مروياته[5].
- ✓ راجح بن داوود بن محمّد بن عيسى بن أحمد الهندي الأحمد آبادي الحنفي ولد سنة (871هـ/1483م) بأحمد آباد، ترجم له السّخاوي في كتابه الضوء اللامع ترجمة مطولة جاء فيها "...لقيني في أوائل سنة أربع وتسعين وثمانمائة بمكّة، فحجّ وقرأ عليّ جميع شرحي لألفية الحديث وكتبت له بإجازة هائلة اشتملت على أمور هامّة ...)[6]
- ✓ شرف الدّين أبو بكر بن محمّد بن أبي بكر بن نصر بن عمر الشّرف الحبشي الأصل الحليني ولد سنة ثمان وأربعين وثمانمئة بحلب، ونشأ بها فقرأ القرآن وتفقّه وقد خصّه السّخاوي هو الآخر بترجمة مطوّلة في الضّوء اللامع[7].
- ✓ محمّد بن عبد الوهاب بن سليمان بن إبراهيم الشمس البليسي الأصل الخانكي، ولد (841هـ ـ 1453م)، وهو أحد صوفية الخانقاه، قال عنه السّخاوي "حجّ وجاور ولقيني هناك وسمع منّي على أشياء كثيرة، وكتبت له إجاءة أودعتها التّاريخ الكبير.."[8].

---

[1] خالد العربي مدرك، "**كتاب القول المنبّى عن ترجمة ابن العربي لمحمّد بن عبد الرّحمن السّخاوي**"، تحقيق ودراسة القسم الأول من بداية المخطوط إلى اللوحة 130ب، رسالة مقدّمة لنيل درجة الماجستير، ج1، كلية الدّعوة وأصول الدّين، جامعة أم القرى.

[2] السّخاوي، "**الضّوء اللامع**"، ج2، ص: 121.

[3] نفسه، ص: 178.

[4] خالد العربي مدرك، المرجع السّابق، ص: 46.

[5] المرجع نفسه، ص:47.

[3] السّخاوي، "**الضوء اللامع**"، ج3، ص: 222.

[7] عبد الكريم علي عبد الكريم الباز، "**تحقيق مخطوط إتحاف الورى بأخبار أم القرى**"، أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السّعودية (1985م ـ 1986م)، ص: 113.

[8] السّخاوي، "**الضوء اللامع**"، ج8، ص: 26.

✓ المرتضى فخر الدّين أبي بكر بن سليمان بن علي بن عيسى بن أبي بكر السّلمي المكّي الشافعي ولد (836هـ ـ1449م) بمكّة ونشأ بها، فحفظ القرآن الكريم واشتغل بالفقه والقراءة، ثمّ قدّم المدينة ولازم السّخاوي أثناء مجاورته بها حتّى أجاز له[1].

4. مكانته العلمية:

يعد شمس الدّين السّخاوي من النّخب العلمية البارزة التي صنعت الثقافة في التّاريخ الإسلامي، خلال القرن (9هـ/ 15م) في معظم الحواضر الإسلامية، وخاصة مصر، فقد اتسعت معارفه حتى فاق أقرانه من العلماء[2].

برز في العديد من المجالات منها: الفقه، القراءات والعربية، التفسير، الحساب والفرائض[3]، الميقات[4].

أضف إلى ذلك أنّه كان محدّث كبير، انتهى إليه علم الحديث في عصره، ومؤرخا بارعا[5]، كان ذا معرفة بعلم الجرح والتّعديل[6]، ويقول الشوكاني في هذا الصّدد: "له اليد الطّولى في معرفة أسماء الرجال وأحوال الرّواة والجرح والتّعديل ويضيف الزركلي أنه كان أديبا"[7].

إن موسوعيته وثقافته أهلته أن يتولى العديد من المناصب العليا في الدّولة كالقضاء والإقراء لدى السّلطان خشقدم الظاهر[8]، حيث اقترح عليه الأمير يشيك الدودار أن يقرأ بمجلس السّلطان "خدشقم" فرفض ثمّ عرض عليه أن يتولى القضاء فاعتذر[9].

ولعلّ سبب رفضه لمثل هذه المناصب على رغم من مكانته العلمية، راجع إلى عدم رغبته في التّقرب من السّلطان أو من يشيك، وظلّ بعيدا عن ميدان السّياسة والمناصب الرّسمية[10] واكتفى بالإقراء والإملاء[1]، حيث خصّه بعض شيوخه على عقد مجالس الإملاء فامتثل لهم وأملى حتى اكتمل 59 مجلسا[2].

---

[1] أبو عبيدة مشهور، مرجع سابق، ص: 26.

[2] شاكر مصطفى، **"التّاريخ العربي والمؤرّخون"**، بيروت، دار الملايين، 1983، ج3، ص:178.

[3] الغزي، مصدر سابق، ص:53.

[4] الميقات: وهو علم يعرف بالوقت عن طريق الاستعانة بالشمس والنجوم، ينظر باقر أيمن الورد، **"معجم العلماء العرب"**، بيروت، مكتبة النهضة النهضة العربية، (1406هـ ـ1986م)، ج2، ص:207.

[5] محمّد عبد الله عنان، مرجع سابق، ص: 132.

[6] الشّوكاني، مصدر سابق، ج2، ص: 186.

[7] الزركلي، مصدر سابق، ج6، ص: 194.

[8] السلطان خشقدم: هو السّلطان أبو سعيد خشقدم بن عبد الله النّاصر المؤيدي وهو السّلطان 38 من ملوك التّرك، تولى السلطنة من (865هـ ـ 871هـ). ينظر: ابن الثغري، **"النّجوم الزّهراء في ملوك مصر والقاهرة"**، تح: محمّد حسين شمس الدّين، بيروت، دار الكتب العلمية، ج16، ص:222.

[9] محمّد عبد الله عنان، مرجع سابق، ص: 132.

[10] مفيد الزيدي، **"موسوعة التّاريخ الإسلامي العصر المملوكي"**، الأردن، دار أسامة، 2009م، ص: 285.

وتولّى التّدريس في العديد من المدارس منها، دار الحديث الكاملية [3]، والمدرسة الصّرغدمشيّة [4].

بالقاهرة والمدرسة البرقوقية، وكذا مدرسة السّلطان الأشرف بمكة[5].

❖ أراء العلماء فيه:

حاز السّخّاوي من علماء عصره ومن بعدهم على الثّناء وأوفر عبارات الجزاء بما يليق ومكانته العلمية[6]، فقد قال عنه الغزي "...الشيخ الإمام، العالم، العلامة، الحافظ، المتّقي[7]، ووصفه العبدروس "بالشيخ العلامة .... الحافظ" ويورد الشوكاني شهادة لتبحره في العلم فيقول: "فهو من الأئمة الأكابر... والله العظيم لم أرى في الحافظ المتأخرين مثله ويعلم ذلك كلّ من اطلع على مؤلفاته أو شاهده وهو عارف بفنّه، منصف في تراجمه ورحم الله جدّي حين قال في ترجمته إنّه انفرد بفنّه وصار اسمه في الآفاق به وكثرت مصنّفاته ... لا أعلم الآن من يعرف علوم الحديث مثله وأكثر تصنيفا ولا أحسن[8]، وانتهى إليه علم الجرح والتّعديل حتى قيل: "لم يكن بعد الذهبي أحد سلك مسلكه وكان بينه وبين البرهان البقاعي والجلال السيوطي ما بين الأقران"[9].

وقيل عنه: "واسطة عقدها، من انعقد الإجماع على أنه أمسى كالجواهر الفرد وأصبح في وجه الدّهر كالغرّة، حتى صارت الغرر مع جواهر كالذّرّة ، بل جواد جوده شهد له جريانه بالسّبق في ميدان الفرسان، وحكم له بأنّ الفرع الذي فاق أصله البديع بالمعاني فلا حاجة للبيان، أضاء هذا الشمس فاختفت منه كواكب الدّراري، كيف لا وقد جاده الفيض بفتح الباري، فهو نخبة العصر والدّهر، وعين القلادة، في طبقة الجود لأنّه عين السّخاء وزيادة، فبدايته إليها النّهاية،

---

[1] الإملاء: هو أعلى مراتب الرّواية والسّماع فيه من أحسن وجوه التّحمّل وأقواها، ينظر: ابن صلاح، **"مقدّمة ابن صلاح"**، تح: عائشة عبد الرّحمن، القاهرة، دار المعارف، 1976م، ص: 424.

[2] السّخاوي، **"الجواهر المجموعة"**، مصدر سابق، ينظر إلى مقدّمة التّحقيق، ص: 51.

[3] دار الحديث الكاملية: هي دار الحديث بمصر بنيت سنة (621هـ. 1224م)، ينظر السّيوطي، **"حسن المحاظرة"**، مصدر سابق، ج2، ص: 260.

[4] المدرسة الصرغدمشية: بدأ بناءها سنة 756هـ وتمّت في جمادى سنة 757هـ، وهي من أبدع المباني وأجملها، يدرّس فيها الفقه على المذهب الحنفي والحديث، ينظر: نواف عبد العزيز الجحمة، **"رحلة الغرب الإسلامي وصورة المشرق العربي من القرن السادس إلى القرن الثامن الهجري"**، أبو ظبي، دار السّويدي، 2008م، ص:697.

[5] أبو عبيد مشهور، مرجع سابق، ص: 697.

[6] عمران حنان، **"علماء الأندلس من خلال كتاب الضوء اللامع لأهل القرن التّاسع سخاوي (832هـ . 902هـ/ 1429م . 1496م)"**، مذكّرة لنيل شهادة الماستر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الطّاهر مولاي، 2017م، ص: 17.

[7] الغزي، مصدر سابق، ج1، ص: 53.

[8] العبدروس، مصدر سابق، ص:140.

[9] ابن العماد، مصدر سابق، ص: 25.

ومنهاجه أوضح الطرق إلى الغاية، وهو الخادم للسّنة الشريفة، والحاوي لمحاسن الاصطلاح والنّكت المنيفة فبهجته زهت بروضها وروضته زهت ببهجتها"[1].

ومدحه آخر بهذه الأبيات[2]:

يا سيّد أضحى فريد زمانــه	ودليل ما قـد قلته الإجمــاع
عندي حديث مسند مسلسل	يرويه ذو الإتقان لا الوضّــاع
ما في الزّمان سواك يلقى عالما	صحّت بذاك إجازة وسمــاع
الخير فيك تواترت أخبــاره	وهو الصّحيح وليس فيه نـزاع
يامـن إذا قد أتـاه ممـرّض	يشكو يزول الضّر والأوجـاع

وعلى الرغم من علوّا مكانته العلمية إلاّ أن هناك من انتقده أمثال: جلال الدّين السّيوطي حيث ذكر: " أنّه لا يحسن من غير فنّ الحديث شيئا ثم أكبا على التّاريخ فأفنى فيه عمره وأغرق فيه علمه وسلق فيه عمره وأغرق فيه عمله وسلّق فيه أعراض النّاس.... ورغم أنّه قام في ذلك بواجب الجرح والتّعديل، وهذا جهل مبين وظلال وافتراء على الله[3].

وقد صنّف السّيوطي العديد من المؤلّفات في انتفاد السّخاوي منها "القول المجمل في الرّد على المهمل" و"الكاوي في تاريخ السّخاوي"[4]، أمّا ابن إلياس يذكر بعض المآخذ عليه فيقول".... ألّف تاريخ فيه أشياء كثيرة من المساوئ في حقّ النّاس..."[5].

ما يمكن قوله إن الانتقادات التي وجّهت لشمس الدّين السّخاوي من قبل أقرانه، كانت في مجملها حول روح النقد اللاذعة التي تميّز بها السّخاوي في كتابه الضوء اللامع لأهل القرن التاسع.

إنّ هذه الانتقادات لم تأثر على مكانته العلمية ودليل على ذلك اعتراف العديد من العلماء بجهوده ومنزلته، أضف إلى ذلك كثرة الثناء عليه.

5. مؤلّفاته ونتاجه العلمي

[1] العبدروس، مصدر سابق، ص:45.

[2] العبدروس، مصدر سابق، ص:46.

[3] السّيوطي، "**نظم العقيان**"، مصدر سابق، ص: 152.

[4] عبّاس العزّاوي، "**التّعريف بالمؤرخين في عهد المغول والتّركمان**"، شركة التّجارة، (1376هـ. 1957م)، ص: 256.

[5] ابن إياس، "**بدائع الزهور في وقائع الدّهور**"، ج3، ص: 361.

عدّ السّخاوي من العلماء المكثرين من التّصنيف في جوانب عديدة من العلوم حيث بلغ عدد مؤلّفاته (400 مصنّف) وهذا حسب ما أورده الكتّاني في كتابه: فهرست الفهارس[1]، منها ما هو مطبوع ومنها ما هو مخطوط[2]، وقد تنوعت مصنّفاته حسب ما أورده محمّد بن عبد الرّحمان السّخاوي بين الحديث والتّاريخ والتّراجم والسير والأدب والرّقائق والأذكار ومصنّفات في علوم شتى ونذكر اهمّها:

1.5. مؤلفاته في الحديث:

- ✓ الجواهر المكتملة في الأخبار المسلسلة[3]، نشر جزء من الكتاب في مجلّة مجمع اللغة العربية بدمشق من طرف محمد يوسف وذلك بعد عثوره على نسخة خطّية من الكتاب عدد أوراقها 97 ورقة[4].
- ✓ المقاصد الحسنة في الأحاديث المشتهرة على الألسنة: طبع في القاهرة سنة (1375هـ . 1956م) عن مكتبة الخانجي، بتحقيق عبد الله محمّد صديق وعبد الوهاب عبد اللطيف نشر بدار الهجرة في لبنان في مجلد[5].
- ✓ فتح المغيث لشرح ألفية الحديث: طبع في ثلاث مجلّدات في القاهرة سنة (1409هـ . 1989م) بتحقيق عبد الرّحمن محمد عثمان، عن دار الكتب العلمية بلبنان، طبعة أولى سنة (1403هـ . 1983م)، فطبع في أربع مجلّدات بتحقيق علي حسن عن الجامعة السّلفية بالهند سنة (1407هـ . 1987م)[6].
- ✓ أربعون حديث من كتاب الأدب المفرد للبخاري.
- ✓ ارتضاء الطرق في أربعين حديث.
- ✓ فتح المغيث بشرح ألفية الحديث.
- ✓ الأحاديث المتباينة في المتون والأسانيد.
- ✓ الأحاديث الصالحة في المصافحة[7].

2.5. المؤلفات التّاريخية:

---

[1] أبو عبيد الله مشهور، مصدر سابق، ص:151.

[2] الكتّاني، مصدر سابق، ص: 989.

[3] حاجّي خليفة، **"كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون"**، مرجع سابق ج2، ص:617.

[4] أبو عبيد مشهور، مرجع سابق، ص:151.

[5] المرجع نفسه، ص:43.

[6] نفسه، ص: 119.

[7] نفسه، ص: 182،181.

أولاً: الإعلان بالتّوبيخ لمن ذمّ التّاريخ:

يعتبر من أشهر مؤلفات السّخاوي تناول فيه حقيقة التّاريخ الإصلاحي واللّغوي وبين فائدته وحكمه الشّرعي ومصنّفاته[1]، وهو الكتاب الوحيد الذي ظهر في جميع التراث الإسلامي بعد المؤرّخ ينوي ذكر ما ألقوا في العلم[2]، والكياب مطبوع بتحقيق المستشرق روزيتال فوانز وترجمه صالح أحمد علي، عن مؤسسة الرّسالة سنة (1407هـ ـ 1989م)[3].

ثانيا: التّحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة[4]:

ترجم فيه لكل من وصل إلى علمه من أهل المدينة والوافدين إليها، منذ عهد الرّسول صلى الله عليه وسلّم حتى عصره، وقد وصلت المؤلفات في تاريخ المدينة إلى ذروتها بفضل هذا المصنّف.

❖ **التبر المسبوك في ذيل الملوك[5]**: يعدّ هذا الكتاب من المؤلّفات الهامّة التي ألّفت كتكملة لكتاب" السّلوك لمعرفة دول الملوك لتقيّ الدّين المقريزي (845هـ ـ 1442م) وكان تأليف إجابة لرغبة الدّوادار يشيك وزير السّلطان خشقدم، من أجل تكملة ما كتبه السّابقون[6].

- ✓ التاريخ الكبير
- ✓ التاريخ المحيط
- ✓ الضوء اللامع لأهل القرن التّاسع.

6. وفاتــه:

أجمعت جلّ المصادر التّاريخية التي عنيت بترجمة شمس الدّين السّخاوي أنّ سنة (902هـ ـ 1496م) هي السّنة التي توفي بها[7]، حيث اختلفوا في اليوم والمكان الذي توفي به.

---

[1] علي إبراهيم حسن، **"استخدام المصادر وطرق البحث"**، ص: 191.

[2] عبّاس العزّاوي، مرجع سابق، ص: 256.

[3] عنوان الكتاب هو **"تاريخ المدينتين"**، طبع قسم منه فقط بعنوان **"التّحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة"** في مطبعة القاهرة المحمّدية سنة (1376هـ/ 1957م) بتحقيق محمّد حامد الفقى، ثمّ طبع عن دار الكتب العلمية سنة (1414هـ ـ 1983م) والمطبوع من الكتاب للحرف الميم فقط، ينظر: نفسه، ص: 66. 67.

[4] أبو عبيدة مشهور، مرجع سابق، ص: 44.

[5] عبد الرحمن المريرسي، **"المدينة المنوّرة في العصر المملوكي"**، ص: 303.

[6] حقّقه كل من نجوى مصطفى إبراهيم ولبيبة إبراهيم مصطفى، لكن تمّ تحقيق الجزء الأوّل والثّاني فقط، أما الجزء الثّالث الذي يشمل الأحداث من (854هـ إلى 857هـ) مفقود، ينظر: السّخاوي، **"التبر المسبوك في ذيل الملوك"**، ج1، ص: 15.

[7] السيوطي، مصدر سّابق، ص: 153.

ذكر العبدروس "في اليوم الأحد الثّامن والعشرين شعبان توفي ... الحافظ أبو عبد الله ... شمس الدّين بالمدينة المنوّرة وعمره إحدى وسبعين سنة وصلّى عليه بعد صلاة الصبح يوم الإثنين ... بالرّوضة الشّريفة" ودفن بالبقيع بجوار مشهد الإمام مالك ولم يخلفه بعد مثله أحد[1].

كما جاء في قول الشّوكاني أنه توفي 16 شعبان أثناء مجاورته الأخيرة بالمدينة المنورة[2]، أمّا الغزّي أورد لنا رواية أخرى تتضمّن على أنّه توفي سنة (895هـ . 1490م)، ثمّ تراجع عن هذا الرّأي يقول: رأيت بخط أهل العلم أنّ السّخاوي توفي سنة 895 هـ، ثمّ قال هو خطأ بدون شك[3]، فإنّي رأيت بخط السّخاوي على كتاب "توالي التّأنيس بمعالي ابن إدريس الشّافعي" الحافظ ابن حجر أنّه قرئ عليه في مجالس آخرها يوم الجمعة 18 محرّم سنة (897هـ ـ 1492م) بمنزله مدرسة السّلطان الأشرف قايتباي بمكة المشرفة.

[1] العبدروس، مصدر سّابق، ص: 40.

[2] الشوكاني، مصدر سابق ج2، ص: 186.

[3] الغزي، مصدر سابق، ج 1، ص: 53.

المبحث الثالث: التّعريف بالكتاب وأهميته

1 . طبعات الكتاب:

يعدّ كتاب "الضوء اللامع في أعيان القرن التّاسع" من أهمّ ما كتبه السّخاوي في التّاريخ، وهو معجم زاخر في 12 جزءا مع الفهارس، مرتّب على حروف المعجم خصّص جزءا بتمامه للنّساء[1] وهو موضوع بحثنا.

ويبدوا أنّ آخر سنة أضاف فيها السّخاوي في كتابه كانت سنة (900هـ ـ 1495م)، وهي أعلى ما يذكر في الكتاب[2]، طبع هذا الكتاب أكثر من مرّة، فكانت أول طبعة له سنة (1354هـ . 1936م)[3]، أمّا الطبعات الأخرى فقد ذكرت الباحثة سوسن عادل محمّد: أن لهذا الكتاب أربع طبعات وهي كالاتي:

- ✓ طبعة مكتبة دار الحياة وصدرت في لبنان سنة (1386هـ. 1966م).
- ✓ طبعة دار الكتاب الإسلامي وصدرت في القاهرة سنة (1410هـ. 1990م).
- ✓ طبعة دار الجيل وصدرت في لبنان سنة (1412هـ. 1992م).
- ✓ طبعة دار الكتب العلمية وصدرت في لبنان سنة (1424هـ 2003م).

لكن هذه الطّبعات تجارية، فقد نشر الكتاب دون مراجعة أو إضافة أو تقدير وتصحيح للمحتوى[4].

أما بالنسبة لتاريخ التأليف لم يذكر السّخاوي تاريخا لبدئه في تأليف كتاب "الضوء اللامع لأهل القرن التّاسع"، لكن يمكن القول أنّه كتبه أواخر القرن التاسع هجري حوالي (890هـ. 1485م) واستمرّت كتابته إلى سنة (897هـ ـ 1492م) أو (898هـ ـ 1493م) وما يدل على ذلك أنّه ترجم لنفسه إلى سنة (897هـ ـ 1492)[5].

ويجب الإشارة إليه أنّ من خلال ذكر تاريخ التّأليف أنّه كتب عبر مراحل أي ألّف الكتاب خلال سنوات عديدة، وما يثبت ذلك ماورد في جميع الأجزاء في متن الكتاب كلمة " الآن " كقوله:" أنّه الآن سنة خمس

---

[1] حسن حلاّق، **"دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية"**، ص: 208.

[2] أبو عبيدة مشهور، مرجع سابق، ص: 108.

[3] شوارقية نسيمة، العلماء المغاربة في المشرق الإسلامي من خلال **"كتاب الضوء لأهل القرن التّاسع للسّخاوي"** (902هـ ـ 1496م) من الجزء الأول إلى الجزء العاشر، مذكّرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المشرق الإسلامي إشراف: مباركية عبد القادر، قسم التّاريخ، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2018م، ص: 27 ـ 28.

[4] سوسن عادل محمّد الفاخري، **"التراجم المقدسة في كتاب الضوء اللّامع لأهل القرن التّاسع لشمس الدّين السّخاوي (831هـ . 902 هـ/1327 . 1495م)"**، مذكّرة لنيل درجة الدكتوراه، قسم التّاريخ، جامعة المؤتة، 2008م، ص: 37.

[5] محمود بن عبد الله عنان، مرجع سابق، ص: 130.

وتسعين وثمان مئة" [1]، ومثال ذلك ماورد في الجزء العاشر من الكتاب أثناء ترجمته لأحد الأعلام قوله: "وهو الآن حي بن خمس وستين"[2].

2 . محتوى الكتاب:

من العلماء والقضاة والصّالحين والرّواة والأدباء والشّعراء والخلفاء والملوك والأمراء والمباشرين والوزراء مصريّا كان أو شاميا أو حجازيا أو يمنيا أو روميا أو هنديا أو مشرقيا أو مغربيا وذكر فيه بعض أهل الذّمّة [3]، ورتّب هذه التّراجم على حروف المعجم أمّا بالنّسبة للعالمات التي تخصّ موضوع بحثنا في الجزء الثاني عشر، فقد ترجم لهنّ 1075 ترجمة [4]، فقد خصص السّخاوي هذا الجزء لتراجم نساء مسلمات عالمات منهنّ من مختلف بقاع العالم الإسلامي[5].

جمع هذا المؤلّف وفيات من (801هـ إلى 900هـ/ 1399م . 1495م) هذا حسب بعض المؤرخين أمثال "حاجّي خليفة"[6].

غير أنّ الشّوكاني يؤكّد أنّ السّخّاوي لم يتقيّد بمن توفي في القرن التّاسع 15م بل ترجم لجميع من وجد فيه ممّن عاش إلى القرن العاشر 16م[7]، فاستدرك فيه ما فات ابن حجر من أعيان المائة الثّامنة وبسط تاريخ أهل القرن التّاسع من رجال ونساء ممّن توفّوا في ذلك أو تأخروا إلى القرن العاشر بقلم نافذ حرّ عادل[8].

والدّارس لمحتوى الكتاب يجد العديد من النّقائص في متن التّراجم كما أنّ السّخاوي كان دائم التّصحيح والمراجعة للكتاب والإضافة عليه بدليل ما ذكره: كقوله: "توفي في ..."، كأن يقول مثلا: توفّي فلان دون ذكر التّاريخ[9].

---

[1] ابي عبيدة مشهور، مرجع سابق، ص: 150.

[2] السّخاوي، الضوء اللامع، مصدر سابق، ص: 172.

[3] علّام آمال، **"علماء المغرب الأوسط من خلال كتاب الضوء اللامع للسّخّاوي العلوم الدينية أنموذجا"**، مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر، إشراف: يوحسون عبد القادر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الطّاهر مولاي، (1439هـ. 2018م)، ص :24.

[4] السّخاوي، **"الضوء اللامع"**، مصدر سابق، ج1، ص: 05.

[5] السخاوي، نفس المصدر،ج12، ص :167

[6] علاّم آمال، مرجع سابق، ص: 25.

[7] حاجي خليفة، **"كشف الظنون على أسماء الكتب والفنون"**، ج2، ص: 617.

[8] الشوكاني، مصدر سابق، ج2 ص: 187.

[9] علي إبراهيم حسن، مرجع سابق، ص: 192.

3 . منهجه:

- قدّم ترجمة متكاملة للشّخصيات والأعلام الذّين ترجم لهم من حيث مولدهم ووفات شيوخهم، ومصنّفاتهم وأحوالهم، يقول في هذا الصدد الشّوكاني: "سرد في ترجمة كل أحد محفوظا فيه ومقروءاته وشيوخه ومصنّفاته وأحواله على نمط حسن وأسلوب لطيف تبهر له من لديه معرفة بهذا الشّأن ويتعجّب من إحاطتهم بذلك وسعة دائرته في إطّلاع بأحوال النّاس"[1].
- استخدم الرّموز والاختصار بكثرة سواء في التّاريخ الوارد في المدن أو الأسماء مثال ذلك: لا يذكر سنة مولد علم معين أو وفاته بل يكتفي بقوله ولد سنة ثلاثة مثلا أو خمسة ويقصد بها هنا 803هـ و805هـ، كذلك ذكر كلمة سلخ، شيخنا، رضى وزكّى وغيرها، وإن الغرض من لجوئه إلى مثل هذه الاختصارات خشية: "التطويل" على حدّ قوله[2].
- بالرغم إنّ كتابه تاريخي إلا أنّه كان حدثا أدبيا عظيما، عكس في مضمونه الكثير من أصداء المعارك الأدبية التي نشبت بين مؤلّفه وبعض أقرانه، وتلامذته لا سيما الحافظ جلال الدّين السّيوطي[3].
- غلب عليه روح النقد اللاذع، والتّجريح، ما لم تعرف كتب التّاريخ من قبل كان شديد الانتقاد والقسوة أثناء ترجمته لأي شخصية فلم يبلغ أحد من نقده إلا شيخه بن حجر[4].

فيقول في ترجمته للبقاعي: (وما علمته أتقن فنّا ولا بلغ مرتبة العلماء بل قصارى أمره إدراجه في الفضلاء، وتصانيفه شاهدة بما قلته...)[5].

ويقول الشّوكاني في ترجمته للبقاعي في كتابه "البدر الطّالع" وكان المترجم له منحرّفا عن السّخاوي والسّخاوي منحرفا عنه، وجرى بينهما المناقضة، والمراسلة والمخالفة ما يوجب عدم قبول أحدهما على الآخر[6]، ومثال ممّا ذكر السّخاوي في حق السّيوطي أنّه لم يمعن الطّلب في كل الفنون وأنه أدعى الاجتهاد المطلق وليست أهلا بذلك[7].

---

[1] الشّوكاني، مصدر سابق، ج2، ص: 187.

[2] شوارقية نسيمة، مرجع سابق، ص: 29.

[3] محمود عبد الله عنان، مرجع سابق، ص: 177.

[4] عبد الرّحمن بن كمال الدّين أبي بكربن محمّد سابق الدّين الفخر عثمان الصّلاح أيّوب بن ناصر الدّين السّيوطي، **"بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنّحاة"**، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، ج1، ط1، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه مصر، 1964، ص: 10.

[5] علام آمال، مرجع سابق، ص:25.

[6] الشّوكانيّ ، مصدر سابق، ج1، ص: 20.

[7] علام آمال، مرجع سابق، ص: 25.

4 . أهمية الكتاب:

- يعدّ كتاب الضوء اللامع لأهل القرن التّاسع من أبرز المصادر التّاريخية في القرن (9هـ ـ 15م)[1]، فقد اغتنى به مؤلّفه وقدّمه كمادّة علمية هامّة يعتمد عليها الباحثون في دراسة الجوانب العلمية والفكرية والسّياسية والاجتماعية[2]، ذكر فيه تراجم المشهورين من حملة العلم وغيرهم مع ابراز إنتاجهم العلمي[3]، يقول السّخاوي السّخاوي :(.. ويعدّ هذا الكتاب من أهم ما به يعتنى....)[4].
- يعتبر أوسع مصدر عرفه الباحثون في تاريخ العصور الوسطى الإسلامية من تراجم، وأوثق حجّة يلجأ إليها المؤخرون[5].
- وتكمن أهميته في أنّه ذو مادّة غزيرة لما يحتوي من تراجم العلماء والولاة والشّعراء والخلفاء والأدباء والرّواة سواء أكانوا من المشرق أو المغرب[6]
- تكمن أهميته أيضا في الكّم الكثير من المصادر التي استخدمها المؤلف في معجمه لمادّته والتي لم تقتصر على ما هو مدوّن، بل شملت ما شاهده وما حصل عليه من معلومات عن طريق الاتصال المباشر بمترجمين، مستفيدا من رحلاته إلى عدد كبير من المدن المصرية ثمّ إلى بلاد الشّام وإنّ التنوّع في المصادر جعل مادّته تزخر بمعلوماته تربة واسعة عن مختلف الأنشطة[7]
- وما يدلّ على أهمّيته وقيمته العلمية أيضا، واختصاره من قبل العدد من المؤرّخين أمثال زين الدّين الشمّاع الحلبي (932 هـ . 1962م) سمّاه "القيس الحاوي لغرر ضوء السّخاوي" أمّا الشّهاب بن العز الشهير بابن عبد السّلام (931هـ ـ 1925م)، احتضره وسمّاه (البدر الطّالع من الضوء اللامع لأهل القرن التاسع) أضف إلى ذلك اختصره أحمد القسطلاني وسمّاه "النّور السّاطع في مختصر الضوء اللامع"[8]، واختصاره تلميذه العلائي وسمّاه: "تشنيف المسامع بتهذيب الضوء اللامع"[9].

---

[1] فاطمة زيار عنيزان، **"قراءة نقدية في موارد كتاب الضوء اللامع للسّخاوي (ت 902هـ)"**، مجلة التّراث العربي، العدد 1، (2012)، ص: 31.

[2] علام آمال، مرجع سابق، ص: 27.

[3] فاطمة زيّار عنيزان، مرجع سابق، ص:31.

[4] السّخاوي، مصدر سابق، ج1، ص: 05.

[5] علي حسن بن إبراهيم، مرجع سابق، ص: 192.

[6] شوارقية نسيمة، مرجع سابق، ص: 30.

[7] سوسن عادل محمّد الفاخري، مرجع سابق، ص: 01.

[8] شوارقية نسيمة، مرجع سابق، ص: 30.

[9] أبي عبيدة مشهور، مرجع سابق، ص: 108.

- إنّ وجود العديد من النّسخ في العديد من المكتبات منها: المكتبة الظّاهرية بدمشق وهي نسخة صحيحة من هذا الكتاب الشّهير[1]، كذلك نسخة في سوريا ومصر وهي في نحو ثلاث آلاف صفحة في خمس مجلّدات، أضف إلى ذلك وجود نسختين أحدهما بمكتبة آل باشا في البصرة وأخرى في المكتبة الأحمدية في تونس[2].
- وما يمكن قوله: أنّ وجود هذه النسخ في أقطار مختلفة هو دليل على مدى اهتمام المكتبات بالاقتناء هذا الكتاب وذلك للقيمة العلمية التي تميز بها الكتاب[3].

[1] شوارقية نسيمة، مرجع سابق، ص: 31.
[2] المرجع نفسه، ص: 91.
[3] عبّاس العزّاوي، مرجع سابق، ص: 256.

الفصل الثاني: الحركة العلمية بالحجاز (مكة والمدينة)

المبحث الأول: المؤسسات العلمية

1. المساجد:

1.1. المسجد الحرام:

جعل الله البيت الحرام قبلة للناس يولَون وجوههم شطره؛ استجابة لدعوة نبي الله إبراهيم عليه السلام، فقال الله عز وجل على لسانه:﴿ رَّبَّنَا إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ (سورة إبراهيم: الآية 37)، والمسجد الحرام من المساجد الثلاثة التي تُشد إليها الرحال، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تُشَدُّ الرِّحالُ إلَّا إلى ثلاثةِ مساجدٍ: المسجدُ الحرامُ، و مسجدي هذا، والمسجدُ الأقصى " (رواه البخاري ومسلم)"[1].

فكانت مكة مهبط الوحي، والينبوع الأول للعلم والمعرفة، والمكان الذي احتضن الكعبة المشرفة، وتردد في جنباته أصداء أول سورة نزلت تدعو الناس إلى الأخذ بناصية العلم والثقافة وهي سورة "العلق" واجتمع له من القدسية الدينية والعلمية مما جعل العديد من المسلمين يقرّرون الرحلة إليه[2].

ويحضر هنا عامل آخر يرفع مكانة مكة ويضفي عليها حلة لا تتوفر لغيرها، ألا وهو اقتران الحج بطلب العلم، فالقدوم لأداء فريضة الحج عامل من عوامل التواصل والالتقاء، ورحاب مكة تتسع لاحتضان النخب العلمية، من مختلف الحواضر الإسلامية، تلتقي وتتحاور وتتذاكر وتحقق التلازم الوثيق بين حج العلماء وطلب العلم[3].

فكثيرا ما نجد في سير العلماء تعابير دالّة على هذا التلازم مثل "حج وطلب العلم"[4] أو "حج وجاور وجالس علماء مكة "[5]، أو "حج ولقي مشايخ الحجاز واستفاد منهم"[6].

---

[1] أسماء جلال صالح عامر، "**دور العلماء المغاربة في الحياة العلمية في الحرمين الشريفين خلال القرن 9هـ ـ 15م من خلال كتاب الضوء اللامع للسخاوي**"، مذكرة ماستر، كلية الدراسات الإنسانية، قسم التاريخ الإسلامي، جامعة الملك خالد المملكة العربية السعودية، د.ط، د. ن، د.س، ص: 160.

[2] مولاي الحسين الحيان، "**الجوار في الحرم المكي وأثره في نشر العلم والمعرفة مجاورو المغرب الأقصى نموذجا**"، ص: 346.

[3] نفسه، ص: 346.

[4] شمس الدين السخاوي، "**التحفة اللطيفة**"، ج1، ص:275.

[5] عبد الرؤوف زواري أحمد، " **العلاقات العلمية بين المغرب الأوسط والحجاز خلال القرنين 7 – 9 هـ / 13 – 15م**"، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث (ل م د) في التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة حمه لخضر، الوادي، 2020 – 2021م، ص: 82.

[6] السخاوي، "**الضوء اللامع**"، ج4، ص: 302.

وهذا يرجع إلى أن المسجد الحرام من أعظم المراكز العلمية بالحجاز، وبمثابة مقر للتدريس وجامعة مفتوحة لطلب العلم1، وتفيض كتب التراجم بأسماء العلماء والعالمات والمجاورين الذين درسوا ودرّسوا بها، ومنها على سبيل المثال: كتاب" العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن حجر العسقلاني" وكتاب "الضوء اللامع للسخاوي"، حيث اهتم فيه المؤلفان بذكر مئات المختصين في سائر العلوم، وكان لأغلبهم حلقات علمية معروفة بأروقة المسجد الحرام.

وأما العلوم التي تدرس في المسجد الحرام فيذكر لنا "عبد الغني المالكي" موضحا لنا الحلقات وما يدور فيها من علوم دينية مختلفة، وأهم هذه العلوم: علم القراءات، والتفسير والحديث الشريف والفقه، والعلوم العربية[2].

فإن حلقات العلم في المسجد الحرام كانت تتيح للتلاميذ حرية الحضور حسب أعمالهم ومصالحهم، ولم يحدد لأعداد الطلبة، ولم يكن هناك منهج مقرر أو محدد، فالمدرس هو من يقرر تدريسه لطلبته، وهو الذي يختار المنهج الملائم لهم، وكانت حلقاته تزخر بالطلاب والمتعلمين[3]، أما أماكن التدريس بالمسجد الحرام كانت تتم في أروقته والمقامات الأربعة، كذلك اتخذ بعض العلماء أماكن خاصة بهم لإلقاء دروسهم مثل: باب إبراهيم[4]، وباب العمرة[5]، العمرة[5]، وباب الندوة، وغيرها من الأماكن الأخرى في المسجد الحرام[6].

وممّا زاد أهمية المسجد الحرام دينا وعلما، توفر الكتب اللازمة للتعليم والتدريس[7]، ولم يكن التعليم أمرا مقتصرا مقتصرا على الرجال فحسب، بل كانت النساء في طلب العلم ومجاورة المسجد الحرام شقائق الرجال، فحققت المرأة مكانة علمية متميزة، فأخذن العلم وبرعن فيه، بل وتميزنا عن كثير من الرجال، وأصبح منهن عالمات جليلات وحُزن على الأسانيد العالية المتصلة في شتى المعارف والعلوم، ودرسن بالمسجد الحرام.

---

[1] عواطف محمد يوسف نواس، "**الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر الحجاز**"، ص: 254.

[2] سليمان عبد الغني المالكي، "**بلاد الحجاز منذ بداية عهد الإشراق، مطبوعات دار الملك عبد العزيز**"، الرياض، 1983، ص: 187.

[3] عبد العزيز طرفة العبيكان، "**الحياة العلمية والاجتماعية بمكة المكرمة في القرنين 7 ـ 8 هـ**"، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1996، ص: 62.

[4] أحد أبواب المسجد الحرام، ويقع بالجانب الشمالي منه، وينسب إلى خياط يدعى إبراهيم، كان دكانه بجوار الباب، وليس لإبراهيم الخليل عليه السلام، جمال الدين محمد بن جر الله (986هـ – 1578م)، "**الجامع اللطيف**"، ط5، بيروت، المكتبة الشعبية، (1399هـ – 1979م)، ص ص: 135 ـ146.

[5] سمّي بذلك لأن المعتمرين يخرجون منه إلى التنعيم، ويدخلون أيضا منه إلى المسجد الحرام في أغلب الأوقات، سمّاه الأزرقي باب بني سهم، الأزرقي محمد بن بن عبد الله (ت 223هـ – 827م)، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، مدريد، ج2، ص: 91.

[6] خالد محسن الجابري، "**الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي**"، رسالة لنيل الماجستير في الحضارة والنظم الإسلامية، عسيري، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، جامعة أم القرى، 1993، ج2، ص: 326.

[7] السخاوي، "**التحفة اللطيفة**"، ج3، ص: 214.

وهذا التميز العلمي جعل كثيرا من طلاب العلم من الرجال يتنافسون، ويتسابقون على أخذ الاجازات العلمية[1] منهن في شتى علوم الشريعة، مثل: علم الحديث، والفقه، والتفسير، واللغة، والتاريخ والسير، فبرع من هؤلاء ممن تعلموا عن عالمات مكة المكرمة[2].

ومن أبرز الذين كان لهم أثر علمي بارز سواء علماء أو عالمات في بالحرم المكي خلال الفترة المدروسة، نذكر منهم على سبيل المثال[3]:

- ✓ نور الدين علي النويري (ت 798هـ -1395م) الذي درّس بالحرم المكي والمدني، وسمع منه مجموعة من الطلبة " كتاب القاضي عياض" و"جامع الترمذي" و"صحيح البخاري" وغيرها من الكتب الأخرى[4].
- ✓ امة الله بنت احمد بن عبد الله الإينوسي التي روت الكثير عن والدها سنة 626هـ[5].
- ✓ زينب بنت مكي بن علي بن كامل الحرازي المتوفاة في سنة 688هـ، كانت محدثة، قضت عمرها في طلب الحديث والرواية والعبادة وتلاوة القرءان، وسمعت الحديث من كثيرين وأجاز لها الكثيرون، ولقد ازدحم عليها الطلبة[6].
- ✓ عائشة بنت محمد بن أحمد بن علي القيسي المكي، بنت الشيخ قطب الدين القسطلاني، المولودة بمكة والمتوفاة بها سنة (643هـ – 716هـ)، لقد سمعت سداسيات الرازي من محمد بن عبد الله المتيجي وحدثت بها، وسمعت من كثيرين، كما سمع منها بعض طلبة الحديث، ونالت الإجازة من بعض المشائخ[7].

2.1. المسجد النبوي:

لقد دلت الأحاديث الشريفة على فضل المسجد النبوي، وهو أحد المساجد التي تُشد إليه الرحال، كما ورد في الحديث الصحيح، وزيارته والمجاورة فيه من أفضل القربات، وفيه تجاب الدعوات، وفيه روضة من رياض الجنة[8]،

---

[1] الاجازة: مصطلح في الأصل بدأ من علماء الحديث، في نقلهم نص الحديث بالرواية والاسناد، حفاظا على صحة وسلامة النص والوثوق به، ثم انتقلت الإجازة إلى بعض العلوم الأخرى، كعلم الفقه، والقراءات، وأصبحت أساسا للتواصل المعرفي بين العلماء، وتنوعت بين الإجازات العامة والخاصة...ينظر: ماجد بن عبد الله خليل الحازمي، "**الجهود التربوية لعلماء المسجد في عصر المماليك، مجلة البحث العلمي في التربية**"، العدد19، كلية التربية، جامعة أم القرى، 2018م، ص: 374. نقلا عن موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة، ج2، ص: 05.

[2] نفسه، ص: 374.

[3] عبد العزيز طرفة العبيكان، مرجع سابق، ص: 62.

[4] عبد الرؤوف زواري أحمد، مرجع سابق، ص: 83.

[5] ابن العماد، "**شذرات الذهب في اخبار من ذهب**"، ص: 119.

[6] نفسه، ج5، ص4.

[7] تقي الدين الفاسي، "**العقد الثمين**"، ج8، ص: 27.

[8] الفاسي محمد الفاسي، "**شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**"، بيروت، د.ط، ص ص: 357 ـ 358.

فيأتي المسجد النبوي مركزا ثانيا من المراكز العلمية في بلاد الحجاز[1]، فكل من جاءه طالبا للعلم أو ليُعلم فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله، كما ورد في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه وأرضاه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "مَن جاءَ مَسجِدي هذا لم يَأتِهِ إلَّا لخِيرٍ يتعلَّمُهُ أو يعلِّمُهُ فَهوَ بمنزلةِ المجاهِدِ في سبيلِ اللَّهِ ومن جاءَ لغيرِ ذلِكَ فَهوَ بمنزلةِ الرَّجُلِ ينظرُ إلى متاعِ غيرِهِ "[2].

كانت حلقات العلم بالمسجد تمثل إحدى مظاهر النشاط العلمي في المدينة، مما أتاحته من إثراء للحركة العلمية، حيث كان العلماء يلقون دروسا مختلفة في التفسير والحديث والفقه والأصول والصرف والنحو والبلاغة...، وعليه فإن الدراسة في المسجد النبوي لم تنتهج منهجا مقررا، أو محددا، فالمدرس هو من يقرر ما يريد تدريسه لطلبته، وهو يختار المنهج الملائم لهم[3].

أما أوقات التدريس في المسجد النبوي فقد كان العلماء هم الذين يعينون وقت التدريس حسب جداولهم الدراسية، لأن البعض كان مرتبطا بإلقاء الدروس في المدارس أو في المسجد النبوي، وكان الدرس يعقد يوميا من قبل الشيوخ، وتضم الحلقة الجميع بلا تفرقة، وغلبا ما يقوم الشيخ بتدريس كتبه أو كتب غيره من العلماء المشهورين في شتى فنون المعرفة[4].

على غرار الرجال كانت النسوة يرتدن المساجد، ويستمعن لما يُلقى فيها من خطب ومواعظ، فقد كان يُسمح لهن بحضور الصلوات في المسجد، فيجلسن في نهاية الصفوف[5].

وأما أماكن التدريس في المسجد النبوي فقد أشار إليها السخاوي، فيذكر عن نفسه أنه عندما جاور المدينة قرأ اتجاه الحجرة النبوية على مؤرخها البدر بن عبد الله فرحون، ويذكر أيضا ضمن أساطين المسجد كانت هناك إسطوانة تعرف بأسطوانة عائشة – رضي الله عنها وأرضاها –، كان يجلس بجوارها في قراءة الحديث النبوي الشريف وعلومه[6].

[1] عبد الرؤوف زواري أحمد، مرجع سابق، ص: 84.
[2] أسماء جلال صالح عامر، مرجع سابق، ص: 161.
[3] سليمان عبد الغني المالكي، مرجع سابق، ص: 187.
[4] عبد الرؤوف زواري أحمد، مرجع سابق، ص: 85.
[5] عبد العزيز العبيكان، مرجع سابق، ص ص: 156 ـ 157.
[6] السخاوي، **"التحفة اللطيفة"**، ج1، ص: 11.

وكانت لا تخلو من كبار العلماء الذين يلتف حولهم طلبة العلم، فهذا بن رشيد يذكر أنه سمع على العديد من العلماء في المسجد النبوي، الذين يعقدون مجالسهم أحينا بجانب رواق الروضة النبوية المباركة، التي احتوت على خزانتين كبيرتين بها كتب ومصاحف موقوفة على المسجد الحرام[1].

كما ذكر كل من "الفاسي" و"السخاوي" أن نور الدين علي النويري (ت798هـ - 1395م) درّس بالحرم المكي والمدني، وسمع منه مجموعة من الطلبة كتاب "للقاضي عياض" و "جامع الترمذي " و "صحيح البخاري" وغيرها من الكتب الأخرى[2].

وأما العالمات فكانت من أبرزهن:

- ✓ فاطمة بنت أحمد بن قاسم بن عبد الرحمان العمري الحرازي (710هـ – 783م)[3]، محدثة الحرمين ومسندة مكة، وتولت التدريس في المسجد الحرام وكذلك بالمدينة المنورة، حيث جاورت المقام النبوي الشريف، كان أبوها رئيس الفتوى بمكة (ت 755هـ) وأمها سيدة بنت محمد مكة؛ رضي الدين الطبري، وكذلك أخذت " صحيح البخاري " عن شيوخها الكبار بمكة، والتي أجازت " للزين العراقي"، وسمع عليها ونال منها الإجازة كثيرون منهم: الحرازي (ت 816هـ)، وكمالية بنت محمد بن أحمد الحرازي (ت 849هـ)، وقال عنها تلميذها محمد بن أحمد بن علي الفاسي (ت 832هـ):"حدثت وسمع عنها الأعيان من شيوخنا وغيرهم، وسمعت عليها الثقفيات بالمدينة النبوية لما كانت مجاورة فيها و بها توفيت"[4].

2. الكتّاب (الكتاتيب):

يعد الكتاب من أقدم مؤسسات التعليم عند المسلمين وأسبقها وجودا في العلم الإسلامي منذ العهد النبوي، لتقوم بتربية صغار المتعلمين، ولقد كان له دور في الحركة التعليمية والثقافية في بلاد الحجاز، ولكن انتشاره الواسع فيه تم على رأي بعض الباحثين عندما قطع المسلمون في الفتوحات الإسلامية أشواطا كبيرة.

وفي الكتاب يتم تعليم الكتابة والقراءة وشيء من مبادئ العلوم الدينية واللغة وقصص الأنبياء، وقد حدّد مفهوم الكتاب، إذ أصبح يطلق على المكان الذي يتعلم فيه الصبيان، وسبب تسميته بالكُتابِ؛ ذلك أن الطفل يتعلم فيه الكتابة والقراءة، لذلك نشأ الكتاب مع نشوء المسجد.

---

[1] خالد عيسى البلوي، **"تاج المفرق في تجلية علماء المشرق، تحقيق: الحسن السائح"**، صندوق إحياء التراث الإسلامي، المغرب والإمارات، د.ط، د.س.ن، ص: 214.

[2] تقي الدين الفاسي، **"العقد الثمين"**، ج6، ص: 132؛ السخاوي، مصدر سابق، ج3، ص: 214.

[3] تقي الدين الفاسي، مصدر سابق، ج8، ص: 292.

[4] ماجد بن عبد الله خليل الحازمي، مرجع سابق، ص: 384.

ومن مهام الكتاب قراءة القران الكريم وحفظه وتجويده، وجميع علماء المسلمين تتلمذوا في هذه الكتاتيب في بداية حياتهم، سواء كانوا أغنياء أو فقراء.

ولقد شهدت مكة في فترة دراستنا هذا النوع من المؤسسات، ولقد كان الكثير من هذه الكتاتيب في المسجد الحرام نفسه[1].

ومن أهم المؤدبين الذين تولّوا التعليم في الكتاتيب نذكر مهم:

- ✓ محمد بن ثابت الأنصاري المراكشي المتوفى بمكة سنة 749 هـ، فقد كان يؤدب الأطفال بمكة عند باب أجياد من الحرم الشريف[2].
- ✓ أبو بكر أحمد بن الجبرتي المتوفي سنة 786هـ بمكة، أدب الأطفال بالمسجد الحرام تحت مئذنة " باب علي"[3].
- ✓ الحسن بن عبد الأحد بن عبد الرحمان القرشي الحنبلي (770هـ – 826م)، المتوفى بمكة أدب الأطفال بالمسجد الحرام[4].

من الملاحظ أن مكة المكرمة حظيت بعدد غير قليل من المؤدبين، الذين كانوا يؤدبون أطفالها؛ وهذا راجع إلى أن التعليم كان يتم في مكاتب تقع ضمن المسجد الحرام[5].

3. الأربطة:

كان الرباط أول الأمر يقوم بمهمة الدفاع عن الأراضي الإسلامية، فكان يقاوم على الأراضي الحدودية المتاخمة للعدو، وعلى ذلك فالرباط عبارة عن بناء حصين يعسكر فيه المتطوعين من المجاهدين في سبيل الله، وذلك امتثالا لأمر الله، قال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (سورة الأنفال، الآية 6).

أما الأربطة التي أُنشئت في مكة والحجاز فقد كان لها علاقة بالحجاج الوافدين لأداء مناسك الحج، ولطلاب العلم المجاورين في مكة، وقد أنشأ أهل الخير عددا منها، وإنشائها أدى إلى توفير سبل الراحة للطلاب والحجاج الذين

[1] عبد العزيز طرفة العبيكان، مرجع سابق، ص: 63.

[2] تقي الدين الفاسي، "**العقد الثمين**"، ج1، ص: 435.

[3] عبد العزيز طرفة العبيكان، مرجع سابق، ص: 64.

[4] شمس الدين السخاوي، "**الضوء اللامع**"، ج3، ص: 102.

[5] عبد العزيز طرفة العبيكان، مرجع سابق، ص: 65.

يقيمون فيها أثناء موسم الحج[1]، حيث تؤمن لهم المسكن والمأكل، وهذا أدى إلى إقبال المجاورين على طلب العلم و التفقه في الدين، حيث توفر لهم ما يرفع عنهم الفقر والعوز، و علاوة على ذلك فإن بعض الأربطة تلقت عددا غير قليل من الكتب على سبيل الوقف، مما أتاح لنزلائها فرصة المطالعة والدراسة، وقد أدت الأربطة دورا مهما في المجتمع المكي خصوصا قد أوقفت عليها وعلى نزلائها والأوقاف الكثيرة من قبل الخلفاء والسلاطين، وأهل الخير والأغنياء، وكان نزلاء الأربطة يتدارسون العلم ويتذاكرونه وينتهزون فرصة اجتماعهم لتبادل المعلومات والإجازات، مما ساهم هذا الدور في تطور الحركة العلمية بمكة، ومن أشهر الأربطة الموجودة خلال فترة دراستنا نذكر رباط "ربيع" ورباط "الموفق"[2].

4. المدارس:

تأخر إنشاء المدارس بطابعها النظامي في الحرمين الشريفين إلى بداية القرن السادس للهجري، حيث بدأت المدارس تظهر وتزداد، وتسابق السلاطين والأمراء و المقتدرون من العلماء وغيرهم في إنشائها، فتعددت وزادت العناية بها، وكانت تؤدي وظيفة اجتماعية إضافة إلى صفتها العلمية، حيث كانت ملجأ للمرتادين والمعوزين، فقد كان يجد بها المتعلم والعابد والمرتاد والمعوز ومنقطع الغذاء العلمي والروحي والمادي مأوى لهم، وكانت تقدم رواتب نقدية وعينية للمدرسين والطلبة وبقية العاملين بها، وكان الهدف الأساسي من ورائها في الحرمين الشريفين في هذا العصر هو خدمة الدين الإسلامي[3].

ومن أسباب إنشاء المدارس تأييد المذهب الذي يتبعه السلطان أو الأمير وكذلك وجود عدد كبير من العلماء والفقهاء والقضاة والمجاورين في الحجاز يتعمق في مختلف الدراسات العقائدية والاجتماعية، عاملا مشجعا لأصحاب السلطة ومحبي العلم والتعليم والتدريس[4].

بالإضافة إلى ذلك كانت تضم هذه المدارس خزائن بها أمهات الكتب في مختلف العلوم، مثل بعض المدارس: "الشرابيية" و"الإشراقية" و"الشهابية" ضمت الكثير من الكتب ساعدت على إحياء الحركة العلمية عند المدرسين والدارسين على السواء[5].

---

[1] نفس المرجع، ص ص: 65 ـ 66.

[2] عبد العزيز طرفة العبيكان، مرجع سابق، ص66؛ عبد الرؤوف زواري أحمد، مرجع سابق، ص: 90.

[3] خالد محسن الجابري، مرجع سابق، ص ص: 366 ـ 367.

[4] نفسه، ص: 368.

[3] نفسه، ص: 71.

أمّا نظام التعليم بها فكان يسير على النهج الذي يراه المتبرع أو الواقف بإنشاء المدرسة فكان يقرر ما يراه للتدريس بها ويعين المدرسين والطلبة وفقا لأحدى المذاهب الأربعة ويختار العلوم التي تدرس بها.

والعلوم التي كانت تدرس في هذه المدارس الدينية كتفسير والقران وعلم القراءات والفقه وأصوله والحديث وعلومه واللغة العربية مع شيء من الاهتمام بعلوم البلاغة والفلك والحساب[1]، ومن أهم هذه المدارس التي وُجدت خلال دراستنا نذكر منها:

1.4. مدرسة الزنجيلي:

أسسها الأمير فخر الدين عثمان الزنجيلي نائب عدن، وهو منسوب إلى الزنجلية وهي قرية من قرى دمشق، وقد أوقف هذا الأمير مدرسته على فقهاء الحنفية، سنة 579هـ وموضعها عند باب العمرة خارج باب المسجد الحرام[2]، وقد بنى رباطا خاصّا لسكنى المدرسين فيها، ويفصلها عن المسجد الحرام دارا واحدة، وأشهر مدرّسي هذه المدرسة صديق بن يوسف بن قريش الحنفي المولود سنة 537هـ، والملاحظ أن المعلومات عن هذه المدرسة قليل جدا.

2.4. مدرسة النهاوندي:

تقع هذه المدرسة عند الدربية، ذكرها الفاسي أن لها نحو مئتي سنة، ومعنى ذلك أنها كانت قائمة خلال فترة دراستنا، أي بداية القرن السابع للهجري، ما بين سنة (600 هـ ـ 1203م) وسنة (632هـ ـ 1234م)[3]، ومن أشهر مدرسي هذه المدرسة:

- ✓ محمد النجم الأنصاري الذروي الأصل المكي، ويعرف بالمرجاني، المتوفى سنة 827هـ[4].
- ✓ عبد العزيز بن علي العقيلي النويري المكي الشافعي، المتوفى سنة 825هـ، وهو مدرس الحديث بهذه المدرسة[5].

3.4. مدرسة ابن الحدّاد المهدي:

[1] خالد محسن الجابري، مرجع سابق ص: 71.

[2] تقي الدين الفاسي، "**العقد الثمين**"، ج3، ص: 169.

[3] نفسه، ج1، ص: 118.

[4] السخاوي، "**الضوء اللامع**"، ج7، ص ص: 182 ـ 183.

[5] تقي الدين الفاسي، مصدر سابق، ص: 75.

أنشأ هذه المدرسة عبد الحق بن عبد الرحمان بن عبد الحق المهدي، المعروف بابن الحّداد، وأوقفها سنة 638هـ على الطلبة المشتغلين بمذهب الإمام مالك بن أنس، وقد عُرفت بمدرسة "الإشراق الإدارية"، لاستيلائهم عليها، ومن أشهر المدرسين بها: "محمد بن عمر التوزري"[1].

4.4. المدرسة المنصورية:

أسّسها المنصور عمر بن علي بن رسول[2]، صاحب اليمن، تقع في الجانب الغربي للحرم المكي، وذلك سنة (341هـ ـ 1243م)، أوقفها على فقراء الشافعية، وسُمّيت باسم مدرسة "السلطان" أو "المظفرية" نسبة للملك المظفّر ولد يوسف بن علي، لأنّه عمل بها ودرّس الحديث، وتولى عمارتها "الأمير فخر الدين الشلاح" نائب السلطان بمكة[3]، كان لها دور في تدريس العلوم الشرعية، حيث درس وحدّث بها علماء ومحدّثين كبار من مكة وخارجها، وقد جعل فيها "المنصور" مدرسا وإماما ومؤذنا، وسمح للأيتام أن يتعلّموا فيها القرآن الكريم[4].

هكذا تنوعت المدارس وكثرت ونكتفي بهذا القدر ومازالت هناك أسماء أخرى للمدارس منها: الشهابية، والأفضلية، وطاب الزمان الحبشية ...إلخ، أما بالنسبة للعالمات فلم تشر المصادر إلى أي مدرسة بهذه المدارس[5].

5.4. التعليم في المنازل:

لم يكن التعليم مقصورا في المساجد والمدارس والكتاتيب، ولا على الدروس الخاصّة بالحرمين الشريفين، بل هناك تعليم في المنازل، يقوم بالدرجة الأولى على الآباء والأقارب، ولاسيما تعليم النساء، كما أن كثيرا من الأبناء درسوا على آبائهم، وخاصّة الأسر المكية والمدنية المشهورة بالعلم، إضافة إلى أن بعض المدرّسين الذين لم تساعدهم ظروفهم الصحية وتقدمهم في العمر للتدريس في المدارس، فانقطعوا في منازلهم لتدريس من يقصدهم من طلبة العلم، إضافة إلى بعض مجالس الأمراء والعلماء في المنازل.

وقد أوردت لنا مصادر الفترة أخبار بعض هؤلاء العلماء والعالمات الذين لازموا إلقاء الدروس في منازلهم[6]، فنذكر منهم:

---

[1] نفسه، ج5، ص: 335، عبد العزيز طرفة العبيكان، مرجع سابق، ص:69.

[2] هو عمر بن علي بن رسول، الملك المنصور نور الدين أبو الفتح صاحب اليمن ومكة، ولقد تمكن من دخول مكة سنة 629هـ، توفي مقتولا سنة 647هـ، تقي الدين الفاسي مصدر سابق، ج6، ص ص: 339 ـ 344.

[3] خالد محسن الجابري، مرجع سابق، ص: 386.

[4] عبد الرؤوف زواري أحمد، مرجع سابق، ص: 88.

[5] عبد العزيز طرفة العبيكان، مرجع سابق، ص: 75.

[6] خالد محسن الجابري، مرجع سابق ص: 412.

- ✓ موسى بن عيسى الزهراني الخالدي القرشي المخزومي، المتوفى سنة 829هـ، درس الفقه على يد والده، وكانت له عناية بإرشاد الجاهلين، والصبر على الإنفاق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولكنه لم يقتصر في الأخذ عن والده، بل تتلمذ على شيوخ آخرين[1].
- ✓ أم كلثوم ابنة الجمال محمد بن عبد الله بن ظهيرة القرشي المكية، المولودة بمكة سنة 785هـ، والمتوفاة بها سنة 838هـ، وسمعت من أبيها، كما سمعت من غيره[2].
- ✓ زينب ابنة يوسف بن إبراهيم بن أحمد بن البناء المدني، نزيل مكة، سمعت من والدها في سنة 789هـ، وأجاز لها كثيرون لقد جاورت بمكة وانقطعت بها إلى أن ماتت سنة 849هـ[3].
- ✓ خديجة وتسمَى سعاد أيضا ابنة الوجيه عبد الرحمان محمد ابن محمد بن عبد الله بن فهد الهاشمية، وهي والدة النجم عمر بن فهد، سمعت من عمها النجم بن فهد، كما سمعت من غيره، وتوفيت سنة 860هـ[4].

6.4. المكتبات:

لا حاجة لنا إلى القول بأن المكتبة ليست مجرد مستودع للكتب، يشرف عليها عالم أو أديب أو متعلم، يحرص على ما في المستودع ويقيه من الضياع، فالمكتبة معمل للثقافة ومؤسسة اجتماعية وعلمية وتربوية، كان لها دورها في الحركة العلمية والتعليمية، والذي يهمنا هنا أمر المكتبات الموجودة في مكة في هذه الفترة، فتعود بداية تأسيس المكتبات مرتبط بوجود الكتب والمصاحف، في الحرم المكي الشريف، أما تاريخ بدء اتخاذ خزائن للكتب به، فإن هناك أدلة تاريخية تشير إلى أنه كان في المسجد الحرام خزائن للكتب يعود تاريخها إلى القرن الخامس للهجري[5]، فكانت الكتب والمصاحف تحفظ في خزائن تقع تحت قبة بين زمزم وبين بيت الشراب[6].

كما ساهم وقف بعض الأربطة والمدارس للكتب على تكوين العديد من المكتبات، ونذكر أمثلة على تلك الوقفيات:

- ✓ أوقف أحمد بن سليمان بن أحمد الشهاب المصري المالكي المعروف بـ: "التروجي" المتوفى سنة 812هـ[7]، عدّة كتب وجعل مقرها برباط "الخوزي"[8].

---

[1] السخاوي، "**الضوء اللامع**"، ج10، ص: 144.

[2] شمس الدين السخاوي، مصدر سابق، ج12، ص: 151.

[3] نفسه، ص: 50.

[4] عبد العزيز طرفة العبيكان، مرجع سابق، ص: 80.

[5] نفس المرجع، ص:81.

[6] السيوطي جلال الدين عبد الرحمان، "**الوسائل إلى معرفة الأوائل، تحقيق: د إبراهيم العدوي وعلي محمد عمر**"، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ط، د.س.ن، ص: 53.

[7] السخاوي، "**الضوء اللامع**"، ج1، ص ص:307 ـ 308.

[8] تقي الدين الفاسي، مصدر سابق، ج3، ص ص: 249 ـ 250.

كما كانت هناك بعض المكتبات لنساء مكيات مجاورات لعلماء عصرهن، وفقا لما ذكره " الفاسي":

- ✓ خديجة بنت شهاب الدين أحمد العقيلي النويري المتوفاة سنة 777هـ بمكة. وكانت ذات عفة ومكانة رفيعة من العلم والدين والصلاح[1].
- ✓ أم الحسين بنت قاضي مكة شهاب الدين أحمد الطبري المكي، المتوفاة سنة 786هـ والتي كان لها مشاركة في العلم، استمعت من كثير من الشيوخ وحازت على إجازاتهم، وانت تنظم الشعر[2].

ولقد بحثنا عن تلك المكتبات والمجاورات التي أشار إليها الفاسي، فلم نوفق في العثور عليها في المصادر المتيسرة.

وأسهمت المرأة كذلك في التأليف مثل خاتون بنت محمد بن علي بن عبد الله الحطيني الأصبهاني ولدت سنة (646 هـ – 1248م)، وألفت كتبا عديدة منها كتابها " الموسوم المرموز من الكنوز" في خمس مجلدات[3].

كما نشير إلى أن هناك وجود تجارة الكتب كانت معروفة في مكة، وهذا يتضح لنا من خلال نسبة أحد نزلاء مكة إلى حرفة بيع الكتب، واسمه محمد بن خالد الهكاري "الكتبي" المتوفى سنة 687هـ، وهذا يدل على إقبال الناس على اقتناء الكتب وهذا مؤشر واضح على وجود بعض المكتبات في مكة[4].

[1] تقي الدين الفاسي، "**العقد الثمين**"، ج8، ص ص: 206 ـ 208.
[2] نفسه، ص ص: 331 ـ 332.
[3] خالد محسن حسان الجابري، مرجع سابق، ج1، ص: 249.
[4] الفاسي، مصدر سابق، ج2، ص ص: 12 ـ 13.

المبحث الثاني: إسهامات العلماء في العلوم (النقلية والعقلية)

1. العلوم النقلية:

1.1. العلوم الدينية:

لقد ظهرت الحاجة إليها لخدمة أغراض علمية تتعلق بالتشريع، لذلك باسم العلوم الشرعية، ازدهرت العلوم الشرعية في الحرمين الشريفين خلال هذه الفترة[1]، هناك الكثير من العلماء في بلاد الحرمين أسهموا بشكل كبير في هذا الازدهار والذين سمع منهم طلاب العلم سواء كانوا من بلاد الحرمين أو ممن حج وجاور لطلب العلم[2].

أولاً: علوم القرءان:

المقصود بها كل ما يتعلق بكتاب الله، من حيث النزول والجمع والترتيب والتدوين، ومعرفة أسباب النزول، ومعرفة المكي والمدني، والناسخ والمنسوخ، وكاتبه ورسمه، وعلم إعراب القرآن، وعلم القراءات، وعلم التفسير، وغير ذلك من الأبحاث المتعلقة به، فهو كما بقول الإمام أحمد بن محمد القسطلاني (ت 923هـ/1517م): "ينبوع العلوم ومنشؤها ومعدن المعارف ومبدؤها ومبنى قواعد الشرع وأساسه، وأصل كل علم ورأسه"[3].

أ. علم القراءات:

---

[1] خلود عبد الباقي إبراهيم البدنة، **"الأسر العلمية في مكة المكرمة وأثرها على الحياة العلمية العملية خلال العصر المملوكي (648-923هـ/1250م-1517م)"**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية،1425هـ/2004م، ص:95.

[2] عبد العزيز طرفة العبيكان، **"الحياة العلمية والاجتماعية في مكة المكرمة في القرنين 07هـ و08هـ"**، ص: 113.

[3] عبد الرؤوف زواوي أحمد: العلاقات العلمية بين المغرب الأوسط والحجاز خلال القرنين 7- 9 هـ /19 – 15 م، ص: 165.

يعد المرحلة الأولى لتفسير القرءان الكريم، وهو يدور حول كيفية قراءة آيات القرءان بناء على اختلاف دلالات ألفاظ اللغة العربية باختلاف القبائل لاختلاف بعض المسلمين في قراءة آياته بعد الفتوحات الإسلامية[1]، يقول السيوطي: "أن كيفية القراءات تقع على ثلاثة أشكال، الأولى التحقيق: وهو إعطاء كل حرف حقه من الإشباع والمد، وتحقيق الهمزة، وإتمام الحركات، واعتماد الإظهار، وبيان الحروف، ومعرفة الجائز من الوقوف، والثاني: الحدر وإدراج القراءة وسرعتها، وتحقيق الهمزة، مع مراعاة قواعد الإعراب وتقويم اللفظ، والثالث: وهو التدوير ويقصد به التوسط بين التحقيق والحدر وهو الشائع عند معظم القراء ويطلق عليه الترتيل".

فقد بدأ هذا العلم بمرحلة تعلم الآية من الآيات من القرءان، ثم انتقل إلى مرحلة تلاوة السورة كاملة، ثم مرحلة الحفظ لبعض سور القرءان، ثم جميع القرءان على ظهر قلب، بعد ذلك انتقل هذا العلم إلى مرحلة القراءة بطريقة معينة، إلى أن أصبح علم القراءات علما مستقلا له أصوله ومؤلفاته وأبحاثه[2] .

ولقد وجد بالفعل في مكة خلال هذه الفترة من يهتم بعلم القراءات ومن بين أشهر علمائه[3]:

عبد الكريم بن عبد الصمد بن علي أبو معسر الطبري القطان (ت 478هـ ـ 1055م)، كان شيخ القراء بمكة[4]، وأبرز مؤلفاته "التلخيص في القراءات الثمان" و"كتاب المصاحف"[5]وغيره.

ب. علم التفسير:

علم التفسير من العلوم الشرعية التي لاقت اهتماما واسعا من العلماء، وذلك نظرا لأهميته وقيمته الكبيرة، وهو علم يشمل على معرفة وفهم كتاب الله عز وجل، وبيان معانيه واستخراج أحكامه[6].

فهو علم نزول الآيات وشؤونها وأقاصيصها والأسباب النازلة فيها، ثم ترتيب مكيها ومدنيها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسرها، وحلالها وحرامها، ووعدها ووعيدها، أمرها ونهيها، وغيرها وأمثالها[7].

---

[1] خلود عبد الباقي إبراهيم البدنة، مرجع سابق، ص: 95.

[2] عبد الرؤوف زواوي أحمد، مرجع سابق، ص ص: 165 ـ 166.

[3] عبد العزيز طرفة العبيكان، مرجع سابق، ص: 115.

[4] الفاسي، مصدر سابق، م5، ص: 104.

[5] خلود عبد الباقي ابراهيم البدنة، مرجع سابق، ص: 92.

[6] أسماء جلال صالح عام، مرجع سابق، ص: 170.

[7] محمد الهويمل، "**الحركة العلمية في خلافة المأمون(218-98هـ/813-833م)**"، دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، 2014، ص ص: 66، عبد عبد الرؤوف زواوي أحمد، مرجع سابق، ص:167.

أما السيوطي فيعرفه بقوله: "هو علم يبحث كيفية النطق بألفاظ القرءان ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي يحتمل عليها حال التركيب، وهو علم يبحث فيه عن أحوال القرءان الكريم من حيث دلالته على مراده"[1].

وقد برز العديد من العلماء في هذا المجال ونخص بالذكر من قدم بلاد الحرمين، وكان له دور بارز في ازدهار علم التفسير:

- ✓ محب الدين الطبري الذي كان رمزا للحركة العلمية في بلاد الحجاز، وقد خدم الطبري التفسير خدمة جليلة، وأهم مؤلفاته كتاب " الجامع لتفسير القرءان"، وليس غريبا أن يبرز في التفسير أحد أبناء مكة، فقد كان ابن عباس رضي الله عنه وأرضاه إمام المفسرين، وقد راج التفسير بين المجاورين وقد كان من أبرزه الزمخشري محمود بن عمر (467هـ ـ 508هـ) الذي جاور مكة ووصفه الفاسي في كتابه "العقد الثمين" بأنه الإمام الكبير في التفسير واشتهر بكتابه "الكشاف" في تفسير القرءان العظيم[2].
- ✓ محمد بن محمد أبو عبد الله الورغمي (716 ـ 803هـ/1316 ـ 1400م)، كان الورغمي متعدد العلوم والفنون، وهو من العلماء الذين يرجع إليهم في الفتوى في بلاد المغرب، حيث أجتمع له من العلوم ما لم يجتمع لغيره من المغاربة. قدم مكة قاصدا أداء فريضة الحج أكثر من مرة فصار مقصد العلماء وطلاب العلم بعد أن استقر في مكة للحصول منه على الإجازة، ومن هؤلاء "ابن حجر العسقلاني(ت 852هـ ـ 1448م)"، و"ابن الجوزي" (654هـ ـ 1252م)، وله العديد من المصنفات منها: مصنف في التفسير جمعه ق مجلدين كما برع أيضا في علم الفقه وصنف فيه كتابه "المبسوط" في سبع مجلدات، ومن تلاميذته: "يحي العجيسي البجائي (ت 162هـ-157م)"[3].

ج. علم الحديث:

وهو ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير، وهو يعد أهم العلوم الدينية عند المسلمين، فهو يشمل التفسير والتشريع ويشمل كذلك التاريخ، وكانت كلها ممتزجة بعضها ببعض تمام الامتزاج، وهو المصدر الثاني للشريعة الإسلامية؛ لأنه يتضمن أحكاما وقوانين للمجتمع الإسلامي، فيعتبر أصدق المصادر التاريخية بعد القرءان العظيم[4].

---

[1] نفسه، ص:168.

[2] تقي الدين الفاسي، **"العقد الثمين"**، ج7، ص: 137 ـ 139.

[3] السخاوي، **"الضوء اللامع"**، ج10، ص ص: 331 ـ 333.

[4] خلود عبد الباقي إبراهيم البدنة، مرجع سابق، ص: 108.

وقد انبرى العلماء منذ القرون الأولى للهجرة إلى يومنا هذا في التصنيف فيه، وشرحه والتعليق عليه، وقد تميز هذا العلم بأنه انفرد عن باقي العلوم الشرعية في دراسة الرواة (علم الجرح والتعديل).

ويجب اتباعه والعمل به، وقد ورد في القرءان الكريم آيات عديدة تحثنا على الأخذ بالحديث النبوي، اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم، وإن دل على شيء إنما يدل على عظمة هذا العلم وأهميته في حياتنا ومعاشنا[1]، حيث قال الله تعالى: ﴿وَما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقاب﴾ (سورة الحشر، الآية 07) وقال أيضا: ﴿ مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ (سورة النساء، الآية 80).

فقام العلماء بجمع الأحاديث وتدوينها بأسانيدها، واجتنبوا الأحاديث الموضوعة، وذكروا طرقا كثيرة للحديث، ليتمكن العلماء من معرفة الصحيح من الضعيف، والقوي من المعلول، وارتأى الأئمة أن يصنف في الحديث الصحيح فقط، فصنفوا كتبهم على الأبواب، وكان أول من صنف في ذلك الإمام أبو عبد الله إسماعيل البخاري (ت 256هـ ـ 896م) ثم الإمام مسلم بن الحجاج القشيري (ت 261هـ ـ 874م) وغيرهم الكثير، ولقد عُنيت هذه الكتب بالشرح والتهذيب، والاختصار والاستخراج عليها من قبل العلماء، الذين جاؤوا بعدهم[2].

ومن المحدثين المشهورين في مكة نجد:

- ✓ عز الدين عبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد (ت 922هـ ـ 1516م)، وقد ذكر السخاوي بأن ليس بعد أبيه ببلاد الحجاز من يدانيه في الحديث مع المشاركة وجودة الخط والفهم، وله جزء في المسلسل بالأولية، وهي مائة وعشرون مسلسلا وقعت له سماها "العقود الغوالي في المسلسلات العوالي" وغيره كثير.

ولقد ذكرت لنا كنب التراجم أسماء كثيرة من عالمات العصر ونشاطهن، ويلاحظ أن معظمهن كان لهن اهتماما في علم الحديث، كما أن معظم النساء في الحجاز نشأن في منازل الأسر العلمية، كما كانت إجازاتهن وأخذهن للعلم كان على أيدي آبائهن أو أجدادهن أو إخوانهن أو أزواجهن وأبنائهن، أو غيرهم من المحارم[3]، ولعلى أشهرن وأبرزهن ما يلي:

[1] عبد الرؤوف زواوي أحمد، مرجع سابق، ص ص: 168 ـ 169.

[2] الخطيب محمد عجاج، "**الوجيز في علوم الحديث، (وفق منهاج الحديث وعلومه)**"، المطبعة الجديدة للنشر، دمشق، 1982، ص ص: 162 ـ 165.

[3] خالد محسن حسان الجابري، مرجع سابق، ج1، ص: 233.

- ✓ أم الفضل صفية بنت إبراهيم بن أحمد الزبيدي المكية[1] (ت743هـ)، فقد حدثت سنة 742هـ "بجزء ابن عرفه"[2] سمعه منها الشيخ سليمان بن خليل العسقلاني.
- ✓ أم محمد حسنة بنت محمد بن كامل الحسنية المكية[3] (ت 765هـ)، من مسموعاتها "المسلسل بالأولية"[4] و "البلدنيات للسفلى"[5]، و"خماسيات ابن المنقور"[6] وغيرها، وقد حدثت المسلسل بالأولية سمعه منها " المحب ابن الرضى الطبري" و "الشمس ابن سكر".
- ✓ ومن النساء من لقبت بمسندة مكة لكثرة سماعها وتحديثها كفاطمة بنت أحمد قاسم الحرازي المكية[7] (783هـ)، فقد أجازها كل من "الفخر التوزري" و" لعفيف الدلاص" وسمعت من جدها لأمها "الرضى الطبري" الكتب الستة خلا ابن ماجه وصحيح ابن حبان والملخص للقابسي[8]، الشمائل للترمذي والأربعين المختارة لابن مسدي، مسدي، وغير ذلك، وحدثت بالثقفيات سمعه عليها التقي الفاسي[9].

د. علم الفقه:

هو العلم الذي يبحث في استنباط الأحكام الشرعية من مصادرها" الكتاب والسنة، القياس، الإجماع "وقد أفاد من ذلك من علمي التفسير والحديث فظهرت المذاهب الأربعة السائدة التي تلقتها العقول بالصحة، وهي مذهب الإمام مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل[10].

ويبحث علم الفقه في مواضيع مختلفة كالعبادات (الطهارة الصلاة الزكاة، والصوم والحج والعمرة، الاعتكاف، الجنائز، المساجد، العيدين، الذبائح ...)، والمعاملات (كالزواج، الطلاق، العقوبات، البيع والقرض، والرهن...إلخ)،

---

[1] تقي الدين الفاسي، **"العقد الثمين"**، ج8، ص: 259.

[2] هو الجزء المنسوب للحسن بن علي بن عرفة العبسي البغدادي المتوفى سنة 257هـ، **الرسالة المستطرفة**، ص65.صالح يوسف معتوق، **"علم الحديث في مكة المكرمة خلال العصر المملوكي (648-963هـ)"**، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، كلية الدعوة واصول الدين، قسم الكتاب والسنة، جامعة ام القرى،1407هـ، ص: 118.

[3] السخاوي، مصدر سابق، ج8، ص: 199.

[4] هو حديث " الراحمون يرحمهم الله تبارك وتعالى ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء" وسمي بذلك لأن كل رواته يقول: "حدثني فلان وهو أول حديث سمعته منه"، انظر: **المناهل السلسلة في الأحاديث المسلسلة**، ص6. صالح يوسف معتوق، مرجع سابق، ص: 118.

[5] الأربعون البلدنية، أن يروي عن أربعين شيخا في أربعين بلدة، انظر: صالح يوسف معتوق، مرجع سابق، ص: 118.

[6] هو أحمد بن محمد بن أحمد بن المنقور البغدادي (470هـ) أفرد خماسيته من الدارقطني، **الرسالة المستطرفة**، ص: 74. نفسه، ص: 118.

[7] السخاوي، مصدر سابق، ج8، ص: 295؛ **أعلام النساء**، ج4، ص: 29.

[8] هو الملخص في الحديث لابن حسن القابسي 403هـ جمع فيه ما تصل به أسناده من حديث مالك في الموطأ، ينظر حاجي خليفة، **"كشف الظنون على اسماء الكتب والفنون"**، ج 2، ص: 1818.

[9] صالح يوسف معتوق، مرجع سابق، ص: 119.

[10] خلود عبد الباقي إبراهيم البدنة، مرجع سابق، ص: 100.

وقد صنف العلماء في هذه الفترة تصانيف كثيرة ووفيرة مقارنة بالعلوم الدينية الأخرى، والذي يعتبر من العلوم الهامّة في ارتباط الإنسان بمجتمعه ودينه[1].

فلقد انتشرت هذه المذاهب الإسلامية في مختلف أنحاء العالم الإسلامي منها الحجاز التي استقطبت في الحرمين الشريفين عددا غير قليل من علماء الفقه في تلك المذاهب، ومن أشهر هؤلاء العلماء نذكر منهم[2]:

- ✓ أبوبكر بن علي بن محمد بن ظهيرة (ت 889هـ ـ 1474م)[3]، وله الكتب التالية: "بلوغ السؤال في أحكام بسط روضة الرسول" و"غُنية الفقير في حكم حج الأجير"[4].

هـ. علم الأصول:

وهو ما يطلق عليه العلم بالأحكام الشرعية العملية الحاصلة من الأدلة السمعية التفصيلية، ومعرفة دلائل الفقه إجمالا، وكيفية الاستفادة منها، وحال المستفيد منها، وحال المستفيد منها[5].

وعرفه ابن خلدون بقوله:" هو النظر في الأدلة الشرعية من حيث تأخذ منها الأحكام والتأليف، وذكر عن أصول الفقه من أعظم العلوم الشرعية هو القرءان الكريم والسنة النبوية المبينة له"[6].

- ▪ ومن الذين اشتهروا بهذا العلم في الحجاز سواء كانوا رجلا أم نساء نذكر منهم:
- ✓ إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون المعروف ببرهان الدين (ت799هـ ـ 1397م) وعُرف بالشيخ الفقيه الجليل النبيل الفاضل..."[7]، وله اختصار تنقيح القرافي سمّاه "إقليد الأصول"[8].

---

[1] عمر سليمان الأشقر، **"تاريخ الفقه الإسلامي"**، مكتبة الفلاح، الكويت، 1982، ص ص: 20 ـ 21.

[2] عبد العزيز طرفة العبيكان، مرجع سابق، ص ص: 117 ـ 118.

[3] السخاوي، مصدر سابق، م6، ج11، ص: 58.

[4] حاجي خليفة: كشف الظنون على اسماء الكتب والفنون، ج2، ص: 1500.

[5] عبد الرؤوف زواوي أحمد، مرجع سابق، ص: 178.

[6] ابن خلدون، **"المقدمة"**، ص: 472.

[7] السخاوي، **"التحفة اللطيفة"**، ج1، ص: 131.

[8] التنبكتي احمد بابا (ت1036هـ ـ1627)، **"نيل الابتهاج بتطريز الديباج"**، منشورات الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1989، ص: 34.

- ✓ قاسم بن سعيد بن محمد بن محمد العقباني (ت 854هـ ـ 1450م) الذي تقلد العديد من الوظائف منها التدريس والقضاء، ومن آثاره في علم الأصول ذكر السخاوي له مصنفان في أصول الدين، وشرح البرهانية للسلانكي في أصول الدين[1].

- ومن العالمات نذكر:

- ✓ زينب بنت أحمد بن محمد بن موسى الشوكي المكي (ت 886هـ ـ 1481م) التي أخذت الكثير من العلوم الإسلامية على يد علماء مكة المكرمة والقادمين إليها، فقد حضرت في الخامسة من عمرها، وتتلمذت على يد "برهان بن صديق" وسمعت منه كتاب "سنن ابن ماجه" وكتاب "أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم...إلخ"، كما حدثت ببعض الكتب، وأجاز لها في سنة 805هـ ـ 1420م كثير من العلماء[2].

2.1. العلوم اللغوية:

كانت اللغة العربية ولا تزال أساس فهم هذا الدين، بها نزل القرءان الكريم، ولقد كان الاشتغال بها وبفنونها منذ الصدر الإسلام وليد للعناية بالدين والاشتغال بعلومه، وهذا ما حدث العصر المملوكي، إذ اهتم بها العلماء اهتماما دعا إلى العناية بإحياء علوم الدين، غير أن ولوع أهل العصر بإحياء علوم الدين، جعل اللغة وفنونها في المرتبة الثانية بالنسبة إليها، ومن ثم لم يكن لعلماء اللغة تلك المنازل المرموقة التي سما إليها علماء الدين، فلم يكن غريبا أن يحرص العلماء على أن يعتنوا أولا بعلوم الشريعة، ثم يعتنوا باللغة العربية وفنونها، ويعد النحو والصرف في مقدمة هذه الفنون، التي حظيت بالعناية من طرف العلماء، فقد شارك أبناء الأسر العلمية والعلماء في خدمة اللغة العربية، وإن كان لا يقارن بإسهاماتهم في علوم الشريعة، ولكن بنظرة سريعة لتراجم أبناء الأسر العلمية، لتجد حرصهم على التعليم والأخذ على يد شيوخهم والنقل عليهم[3].

أ. علم النحو واللغة:

فالنحو هو استنباط قواعد وأحكام لكلام العرب، ساروا يقيسون سائر كلامهم حسب تلك القواعد والقوانين، فصاروا يلحقون الأشباه بالأشباه، مثل: الفاعل بالمرفوع، والمفعول به بالمنصوب، واستعمل العرب دلالة لهذا الأمر بتغير حركات أواخر الكلمات[4].

في اللغة: هو علم يبحث في مدلولات المفردات ومعانيها، وصفاتها الجزئية، وكيفية استخدام هذه المفردات ومدلولاتها لتوضع في مكانها الصحيح، والهدف من ذلك الاحتراز من الخطأ في فهم المعاني الوصفية، والوقوف على ما يفهم من

---

[1] السخاوي، "**الضوء اللامع**"، ج6، ص: 181.

[2] نفسه، ج2، ص: 39.

[3] خلود عبد الباقي إبراهيم البدنة، مرجع سابق، ص ص: 114 – 115.

[4] عبد الرؤوف زواوي أحمد، مرجع سابق، ص: 178.

كلام العرب، فيهتم ببيان الموضوعات اللغوية، ولما فسدت ملكة اللّسان العربي في الحركات المسمّاة بالإعراب عند أهل النحو استنبطت القواميس اللغوية لحفظها، ومع استمرار مخالطة العرب للعجم وصل الفساد إلى الألفاظ ذاتها، فبرزت الحاجة إلى حفظ الموضوعات اللغوية بالكتابة والتدوين[1].

ومن أهم المصنفين في هذين النوعين من علوم اللغة نجد الذين قاموا بتدريس اللغة العربية في الحرمين الشريفين:

- ✓ محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري (ت 694هـ ـ 1294م) وله كتاب "عمدة المتلفظ في نظم كفاية المتحفظ في اللغة" وله "نظم حسن"[2].
- ✓ معمر بن يحي بن عبد القوي البجائي (ت 895هـ ـ 1490) أحد علماء الفقه أحد علماء الفقه والعربية بمكة، كما كان بارعا في الأدب والإنشاء والنثر، وله في العربية: "شرح على قطر لابن هشام"، قرضه منه السخاوي وغيره من العلماء[3].
- ✓ كما ساهم في علم النحو العلم الكبير المصنف عبد الرحمان الثعالبي (ت 875هـ ـ 1470م) بكتابين جليين وهما: "تحفة الإخوان في إعراب آيات القرءان" وكذلك كتاب "الإبريز في تفسير وإعراب بعض آيّ الكتاب العزيز"[4].

ونظرا لكثرة الغرباء في مكة الذين اهتموا بتلك العلوم بين أبناء مكة لدليل على وجود دور لهم في هذا المضمار، من أمثال أحمد بن الحسين الفاسي المتوفي بمكة سنة 819هـ وقد كان له تقدم في علم المعاني والبيان[5].

ب. الأدب:

فيقصد به الإجادة بفني المنظوم والمنثور على أساليب العرب، ومناحيهم، وينقسم الأدب إلى قسمين:

- الشعر المنظوم وهو الكلام الموزون المقفى الذي يكون أوزانه على نمط واحد وقافية واحدة.
- والقسم الآخر وهو الكلام المنثور أو الكلام غير موزون، للوصول إلى الإجادة بالمنظوم والمنثور، ولابد من الاطلاع على كلام العرب للحصول على شعر عالي الجودة، أو سجع جديد مع مراعاة أصول اللغة والنحو، والبلاغة والبيان، ولابد من الاطلاع على أشعار العرب وأخبارها، إضافة إلى القرءان الكريم والحديث الشريف[6].

---

[1] نفسه، ص: 180.

[2] خلود عبد الباقي إبراهيم البدنة، مرجع سابق، ص: 116.

[3] السخاوي، "**الضوء اللامع**"، ج10، ص: 162.

[4] عبد الرؤوف أحمد زواوي، مرجع سابق، ص ص: 181 ـ 182.

[5] السخاوي، "**التحفة اللطيفة**"، ج1، ص ص: 206 – 207.

[6] ابن خلدون، "**المقدمة**"، مرجع سابق، ص: 620.

وقد نشط الشعر في الحجاز خاصة في مكة التي استقر فيها عدد كبير من الشعراء حتى أن أمراءها كانوا يجيدون نظم الشعر والتغني به[1].

وقد تناول الباخرزي في كتابه "دمية القصر" شعراء الحجاز حتى زمانه فذكر أنهم مجموعة من المكيين والمدنبن من الطائف ومن الثقفيين واليمنيين، ومنهم العامر والأسدي البكري والطائي والربيعي والغساني والهمداني والشيباني وجميعهم يمثلون شعراء الجزيرة العربية، حتى منتصف القرن الخامس للهجري.

يتضح لنا من قول الباخرزي أن مكة كان لها نصيب ملحوظ من الشعر، وقد أورد الفاسي في كتابه "العقد الثمين" ذكر عدد من الشعراء والمشتغلين بالأدب في مكة خلال هذه الفترة[2].

نذكر منهم على سبيل المثال:

- ✓ علي بن محمد بن محمد بن علي ين حجر (ت 777هـ ـ 1375م) له "ديوان الحرم " في المدائح النبوية والمكية[3]، ومن شعره[4]: يا رب أعضاء السجود عشقتها من عبدك الجاني وأنت الواقي

والعتق يسري بالفتى ياذا الغنى فأمتن على الفاني بعتق الباقي

أما بالنسبة للعالمات نجد منهن:

- ✓ زينب ابنة محمد بن أحمد بن عبد العزيز (ت 823هـ ـ 120م)، التي سمعت من الكمال بن حبيب، وأجاز لها جمع من العلماء، وكانت تقرأ القرءان وتذاكر بأخبار وأشعار حسنة، وزارت المدينة مرارا، وحدث ببدر شيء من مروياتها[5].

2. العلوم العقلية:

1.2. علم التاريخ:

التاريخ هو سجل حافل بالأحداث يعرفه ابن خلدون بقوله:" فن التاريخ من الفنون التي تتداولها الأمم والأجيال، وتُشد إليه الركائب والرحال، وتسموا إلى معرفة السوقة والأغفال، وتتنافس فيه الملوك والأقيال، ويتساوى في

[1] الفاسي، مصدر سابق، ج4، ص ص: 21 – 143.

[2] عبد العزيز طرفة العبيكان، مرجع سابق، ص: 122. الباخرزي أبو الحسن علي بن الحسن بن علي، **"دمية القصر وعمرة أهل العصر"**، تح: عبد الفتاح مجمد الحلو، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، 1938م، ج1، ص

[3] السخاوي: **"الضوء اللامع"**، م4، ج7، ص: 183.

[4] ابن العماد الحنبلي، مصدر سابق، م3، ج6، ص: 252.

[5] خالد محسن حسان الجابري، مرجع سابق، ص: 239.

فهمه العلماء والجهال، وهو أخبار عن الأيام والدول، والسوابق من القرون... تنموا فيه الأقوال وتضرب فيها الأمثال"[1].

وقد كان التاريخ له علاقة بعلم الحديث ولذا وجه المسلمون عناية فائقة إلى تاريخهم منذ وقت مبكر، فبدأوا في تدوين أخبارهم منذ منتصف القرن الثاني للهجرة، وكذلك بدأ علم التاريخ يستقل بأسلوبه ومنهجه عن علم الحديث، حتى أصبح علما قائما بذاته، فدون الناس فيه الأخبار، وجمعوا تواريخ الأمم والدول، ومع بداية القرن السابع للهجري إلى نهايته برزت مجموعة من المؤرخين سجلوا تاريخ هذا العهد وسابقه، والذين سوف نتطرق لهم حسب ما ألفوه من مصنفات في علم التاريخ وفروعه كالسير والتراجم والمناقب والفهارس...إلخ[2]، واستأثرت مكة المكرمة باهتمام عدد من المؤرخين، ومن أشهر الذين اهتموا بالكتابة عن تاريخ مكة "الأزرقي" في كتابه: "أخبار مكة"، الذي يعد أول كتاب في تاريخها ومثله تاريخ الفاكهي[3].

كذلك نجد أسرة ابن فهد، برز منها أربعة مؤرخين وهم: التقي ين فهد ومن مؤلفاته: "النور الباهر الساطع من سيرة ذي البرهان القاطع "، وولد النجم عمر بن فهد وولده العز عبد العزيز بن عمر بن فهد، وولده جار الله محمد بن عبد العزيز بن فهد، وقد اصطبغت مؤلفاتهم بصبغة المحدثين وصبغة المؤرخين، وهذه ميزة تعرفها من آل فهد الأربعة، فهم أهل تاريخ بل وصلوا إلى درجة الحفاظ [4].

اما بالنسبة للمحدثات في كتب التاريخ والتراجم لهذا العصر فيجدر الاشارة الى ان هده المحدثات لم يقتصر تحديثهن وتعليمهن لبنات جنسهن فقط، بل كن شيخات لا علام من المحدثين من الرجال، وعلى سبيل المثال ندكر ابن حجر في ترجمته:

- ✓ زينب بنت احمد بن عبد الرحيم المقدسية المعروفة ببنت الكمال وكانت ذات دين خيرة، روت الكثير، وتزاحم عليها الطلبة وقرأوا عليها الكتب الكبار، وكانت حسنة الأخلاق، وماتت فيه سنة 740 هـ، وقد جاوزت سن التسعين[5].

أما بالنسبة للعلوم الأخرى كالمنطق وعلم الكلام والتصوف وغيرها، لم تحظي باهتمام العلماء مثلما حظيت العلوم التي سبق ذكرها، إلا إذا استثنينا التطبيب، فقد شاركت النساء في هذا الفن فنجد على سبيل المثال لا الحصر

[1] ابن خلدون، **"المقدمة"**، ص ص: 9 ـ 10.
[2] ابن خلدون، **"المقدمة"**، ص: 10.
[3] عبد العزيز طرفة العبيكان، مرجع سابق، ص ص: 124 ـ 125.
[4] صالح يوسف معتوق، **"علم الحديث في مكة"**، ص: 302.
[5] صالح يوسف معتوق ، مرج سابق، ص: 89.

الشيخة فائدة (ت 872هـ ـ 1467م)، التي كانت قابلة للنساء، وأم الخير ابنة أحمد بن محمد المطري المكية الشهيرة بالمطرية وتسمى سعيدة (ت861هـ ـ 1456)، عاملة قابلة لأعيان نساء أهل مكة[1].

المبحث الثالث: المجالس العلمية:

أول ما نشأت المجالس العلمية بالمساجد وكانت محدودة المواضيع، لا تخرج في الغالب عن تلاوة القرءان وتفسيره والأحاديث وروايته، أما بالنسبة لمجامع الخلفاء فكانت حافلة بالمذاكرة والمناظرة في مختلف أنواع العلوم، إذ كان يحضرها علماء وأدباء وأطباء وفلاسفة...إلخ، فكانت المجالس تفتح بإلقاء مسألة عن العلم يلقيها الخليفة بنفسه، أو يلقيها غيره بإذنه على الحاضرين[2]، وهذا شبيها بما كان عليه المشرق الإسلامي، إذ شارك السلاطين والأمراء في الحياة العلمية مشاركة فعالة، فكانت تدرس في المجالس العلمية مختلف المسائل العلمية، ويناقشها العلماء والفقهاء،

[1] خالد محسن حسان الجابري، مرجع سابق، ج1، ص: 246.

[2] مريم سكاكو، "**المجالس العلمية السلطانية ببلاد المغرب الإسلامي ودورها في التواصل الفكري من (07 – 09 هـ / 13 – 15م)**"، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامع أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2018م، ص: 157.

وكثيرا ما السلطان نفسه هو الموجه للمناقشة، فتبدأ كل مسألة بعبارة: "قال حضرة مولانا السلطان" ثم يجيب العلماء على سؤاله[1].

فكانت موضوعاته تتمحور حول العلوم الدينية؛ أي ما يضبط العبادات والمعاملات، بالإضافة إلى العلوم اللغوية، وبالتالي كانت للمجالس العلمية دور كبير وأثر إيجابي عظيم في ازدهار الحركة العلمية بالحجاز، وتعتبر مظهرا من مظاهرها، والنهضة الفكرية، وهي تبرز مدى تقدير الملوك للعلم والعلماء، ولم يخل عهد من تقريب العلماء وتكوين المجالس العلمية، فكانت تحتوي على دروس دينية على مستوى رفيع، وتصدرها فتاوى شرعية دقيقة في مسائل دينية واجتماعية واقتصادية، فكانت تتميز بطابعها العلمي الاستشاري[2].

فتعددت وسائط التعليم في هذه الفترة، فقد كان للعلماء جهود تربوية من خلال النشاط العلمي، عن طريق حلقات العلم المنتشرة في المسجد الحرام، أو عبر حلقات التعليم في الأربطة وبيوت العلماء أو المكتبات، حيث يلقي العلماء دروسهم في مختلف العلوم الشرعية واللغوية، والعلوم الأخرى، التي يُقبل عليها جمع كبير من طلاب العلم، ولعل من أهم وسائط التعليم في هذا العصر؛ حلقات العلم[3].

1. حلقات التعليم في المسجد الحرام والمسجد النبوي:

يعد المسجد الحرام من أكبر وسائط التعليم في هذا العصر، حتى يجتمع طلاب العلم على اختلاف ألوانهم ومذاهبهم الفكرية والعقدية، فكان المسجد الحرام بمثابة جامعة علمية لا تعرف السكون ولا تغلق أبوابها ساعة من ليل أو نهار، فقد كان العلماء من بعد صلاة الفجر ما بين تدريس وتعليم وإجابة لأسئلة طلاب العلم والمصلين، ومنهم من جلس للإفتاء أو القضاء[4]، وكان الدارسون من طلاب العلم يتحلقون حول العلماء، وكل دارس في العادة يختار مكانا محددا، وللدارس حرية اختيار المنهج الذي يريد دراسته، وحرية اختيار أكثر من درس، والانتقال من درس لآخر، ومن عالم إلى عالم آخر، كما أن حضور الدرس في المسجد لم يكن إلزاما أو مقيدا بوقت معين[5].

---

[1] عبد الرحمان لعرج، "**علاقات دول المغرب الإسلامي بدولة المماليك سياسيا وثقافيا بين القرنين السابع والتاسع الهجريين 7-9هـ/13-15م**"، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في تاريخ المغرب الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2013، ص: 76.

[2] مريم سكاكو، مرجع سابق، ص:158.

[3] تقي الدين الفاسي، "**العقد الثمين**"، ج1، ص:31.

4 ماجد بن عبد الله خليل الحازمي، "**الجهود التربوية لعلماء المسجد الحرام في عصر المماليك**"، ص: 374.

5 نفسه، ص: 374.

وفي العصر المملوكي (638هـ) كان المسجد الحرام والمسجد النبوي جامعتين كبيرتين لنشر العلوم الإسلامية[1]، وتفيض كتب التراجم بأسماء العلماء والعالمات المجاورين والمجاورات الذين درسوا بهما[2].

نلاحظ أن كثيرا من العلماء والعالمات كان يرى أن التدريس في المسجد الحرام أو المسجد النبوي أفضل وأجزل نفعا من أي مكان آخر، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن التدريس بالمساجد لا يحتاج إلى تكليف ولا تعين لمن يقوم أو يرغب في التدريس بها، وإنما هو عمل اختياري، يقوم به من يريد الثواب الأخر، ومن دون أجرة إلا في بعض الحالات النادرة، بينما التدريس في الأماكن الأخرى لابد له من تكليف[3].

أما الطالب الذي يدرس في المساجد لا توجد عليه قيود أو شروط، وأما النساء فيشترط عليهن بعض الشروط من بينها: أن تلتزم بالحمشة والوقار، فلا تخالط الأجانب ولا تزاحم الرجال في مجالسهم، وأن يكون ما تتعلمه يعود عليها بالنفع والخير؛ أي ما ينفعها في دينها ودنياها، كحفظ القرءان والحديث والفقه، ولم يختلف وضع المرأة ومكانتها العلمية بعد هذا العصر، حتى أن كثيرا من علماء الحجاز كانوا يفردون فصولا في مؤلفاتهم للحديث عنهن وعن دورهن العلمي، فذكرت لنا كتب التراجم اسماء كثيرة من عالمات العصر ونشاطهن العلمي[4]، فكانت المساجد مفتوحة، أما كل طالب علم يقرأ أو يدرس ما يريد، وما عليه إلا أن ينضم إلى إحدى الحلقات العلمية المنتشرة في المساجد حسب رغبته وميله.

وعليه فإن حلقات العلم في المساجد كانت تُيسر للتلاميذ حرية الحضور حسب أعمالهم ومصالحهم، وليس هنا لتحديد عدد التلاميذ ولم تكن هنا منهجية معقدة وبالتالي أن كل من ينضم إلى تلك الحلقات العلمية فإن توجهه بلا شك علمي إلى حد كبير.

أما أماكن التدريس في المسجد الحرام، فقد كانت تتم في أروقته والمقامات الأربعة، وكذلك اتخذ بعض العلماء أماكن خاصة بهم لإلقاء دروسهم مثل: باب إبراهيم[5]، وباب العمرة[1]، وباب الندوة، وغيرها من الأماكن في في المسجد الحرام.[2]

1 ضيف شوقي، "**تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارت**"، الجزيرة العربية، العراق، إيران، مصر، دار المعارف، د.س، ص: 53.

2 الفاسي، مصدر سابق، ج2، ص: 316.

5 خالد محسن الحسان الجابري، مرجع سابق، ج1، ص: 233.

6 إيمان مهدي لفته كاظم الراجحي، "**العلاقات الثقافية بالمغرب العربي والحجاز القرنين (7 – 9 هـ/668 – 690م)**"، أطروحة لنيل الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة كربلاء، 2022، ص: 69.

[5] أحد أبواب المسجد الحرام، ويقع بالجانب الشمالي منه، وينسب إلى خياط يدعى إبراهيم، كان دكانه بجوار الباب، وليس لإبراهيم الخليل عليه السلام، جمال الدين محمد بن جر الله (986هـ ـ 1578م)، "**الجامع اللطيف**"، ط5، بيروت، المكتبة الشعبية، 1399هـ ـ 1979م، ص ص: 146 . 135.

أما المسجد النبوي: كانت حلقات العلم تقام في أروقته وبالقرب من قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي الروضة الشريفة، كان العلماء هم الذين يعينون وقت التدريس حسب جداولهم الدراسية؛ لأن بعضهم كان يقوم بإلقاء الدروس في المدارس أو يكون مرتبطا بعدد من الدروس المقررة والمخصصة في الحرم المكي أو الحرم المدني[3].

وكانت للأعياد كعيد الاضحى وعيد الفطر هي الأوقات التي يترك العلماء فيها التدريس، وكانت الإجازة الأسبوعية يومي الثلاثاء والجمعة، والدراسة في الحرمين لم تكن لها منهج محدد ومعروف، بل كان لكل شيخ طريقته ومنهجه، وهو الذي يقرر ما يراه مناسبا لتعليم طلابه، وأهم العلوم التي تُدرس في هذه الحلقات هي: علم القراءات[4] وكذلك التفسير والحديث، والفقه، وعلم اللغة العربية، أما علم التصوف والعلوم العقلية فقد كان من نصيبها أقل في هذه الحلقات[5].

وكان بعض علماء الحرمين الشريفين ومجاوريه يجاهدون أنفسهم في القراءة والمطالعة قبل إلقائهم للدروس حتى يكونوا أهلا للأسئلة التي تلقى عليهم من قبل الطلاب[6]، وكان بعض هؤلاء الطلاب يقومون بالتدريس بوجود شيوخهم، حتى يعرف الشيخ طريقة تدريس تلاميذهم، ويقوم بتوجيههم بعد انتهاء الدرس[7].

ويذكر لنا النجم عمر بن فهد طريقة تدريس الشيخ محمد بن أبي بكر المراغي حيث كان يحدث بالكتب الستة وغيرها، وكان لا يوجد في زمانه من يحدث على طريقته، فكان عنده تحرٍ شديد في الرواية بحيث لا يدع القارئ ينحازا لفظا ولا حرفا إلا بينه وأعربه، ويصلى على النبي صلى الله عليه وسلم كل ما ذكر، ويترضى على الصحابة كلما ذكرهم، ويقرأ في كل مجلس علمي فيه بسورة "الفاتحة" و وسورة "الإخلاص" ثلاث مرات[8]، وإذا خُتم عليه الكتاب قرأ في يوم ختمه قبل الختم سورة "يس" وسورة "الملك" وسورة "الإخلاص" وكذلك سورة "الفاتحة" وأيضا "فاتحة سورة البقرة وخاتمتها "كما يقرأ أيضا "آية الكرسي"[9].

---

[1] سمّي بذلك لأن المعتمرين يخرجون منه إلى التنعيم، ويدخلون أيضا منه إلى المسجد الحرام في أغلب الأوقات، سمّاه الأزرقي باب بني سهم، الأزرقي محمد بن عبد الله (ت 223هـ - 827م)، "**أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**"، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، مدريد، ج2، ص: 91.

[2] الفاسي، "**العقد الثمين**"، ج1، ص:118، إيمان مهدي لفته كاظم الراجحي، مرجع سابق، ص: 70.

[3] إيمان مهدي لفته كاظم الراجحي، مرجع سابق، ص:71.

[4] السخاوي، "**التحفة اللطيفة**"، مرجع سابق، ج1، ص: 233.

[5] نفسه، ص: 235.

[6] السخاوي، مصدر سابق، ج1، ص: 235.

[7] نفسه، ص ص: 162 ـ 163.

[8] النجم بن فهد، "**الدرر الثمين**"، ص ص: 175 ـ 176.

[9] النجم بن فهد، "**معجم الشيوخ**"، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ص ص: 220 ـ 221.

وأما المواعيد أو الميعاد وردت في بعض التراجم أنها الأوقات التي حددها المدرسون لتلاميذهم، أو طلاب العلم عامّة، لإلقاء المحاضرات اليومية والأسبوعية عليهم، وكان بعض المدرسين يتقاضون مقابل ذلك رواتب سنوية، والأمثلة على ذلك كثيرة فمن هؤلاء: علي بن محمد بن أبي القاسم فرحون بن محمد بن فرحون(746هـ – 1346م)، الذي كان له ميعاد وعظ بعد صلاة الجمعة من كل أسبوع، وكان يجلس على كرسي عال بالروضة الشريفة، حيث تميز بصوت حسن وأداء لا يمل السامع من قراءته، بل السامع يتمنى أن يطيل في محاضرته من كتاب التبصرة لابن الجوزي[1].

يمكن تقسيم الدروس إلى قسمين: الدروس العامّة وهي التي تعرف بحلقات العلم المتنوعة، حيث تلقى على الطلبة وعامة الناس، وهذه الدروس لا يتقاضى فيها العالم راتبا معينا، [2].

أما الدروس المخصصة التي قررها وأمر بها السلاطين والأمراء والتجار وغيرهم، كانوا يدفعون لمن يقوم بتدريسها أجرا معلوما، وقد بلغ هذا الأجر في بعض الأحيان مبلغا كبيرا، إذ بلغ 200 مثقال ذهب في السنة[3].

وقد ساعدت هذه الدروس على نشر العلم بين صفوف المسلمين من أبناء مكة والوافدين إليها، ومن بين تلك الدروس التي قررها بعض السلاطين والأمراء والتجار ما يلي:

- ✓ الدرس الذي قرره يلبغا الخصلي[4]، أحد مماليك الملك الناصر بن قلاوون، فقد قرر درسا بالفقه الحنفي بالمسجد الحرام وتولى تدريسه سنة 763هـ العلاّمة محمد بن محمد بن سعيد الصغاني، المتوفي سنة 780هـ وبعد وفاته حل محله ابنه أحمد[5].
- ✓ الدرس الذي قرره الشاه شجاع[6] بن محمد بن الملك شراز درسا في الحديث، وتولى تدريسه الشيخ علي نور الدين الدين علي بن أحمد الفوي المتوفى سنة 782هـ بالقاهرة، وكان يأخذ لقاء درسه نحو 200 مثقال من الذهب سنويا، وكان يدرس خلف مقام الحنفية[7].

---

[1] ماجد خليل الجاسمي، مرجع سابق، ص: 390؛ عبد العزيز طرفة العبيكان، مرجع سابق، ص: 07.

[2] السخاوي، "**التحفة اللطيفة**"، ج3، ص: 254.

[3] إيمان مهدي لفته كاظم الراجحي، مرجع سابق، ص: 79.

[4] هو يلبغا الخصلي بن عبد الله الخاصكي الناصري، وقد كان له صدقات كثيرة على طلبة العلم، ومعروف كثيرا في بلاد الحجاز، وهو الذي حط المكس عن حجاج مكة، ابن حجر، "**الدرر الكامنة**"، ج4، ص ص: 438 ـ 439.

[5] عبد العزيز طرفة العبيكان، مرجع سابق، ص: 77.

[6] هو الشاه شجاع بن محمد بن مظفر اليزدي ملك شراز وما حولها، اشتهر بحب العلم وله إلمام بالعربية وكان ينظم الشعر ويحب الأدباء، ابن حجر، "**الدرر المكنون**"، ج2، ص:187.

[7] الفاسي، مصدر سابق، ج6، ص ص: 129 ـ 131.

ويتضح مما سبق أن معظم الدروس الخاصة كانت تلقى بالمسجد الحرام، وإن كان بعضها خصت في إحدى المدارس، وأن تلك الدروس كانت تأخذ شكل الحلقات المعروفة في المساجد، وأنها ساهمت في نشر التعليم بين الناس.

2. العلماء والعالمات الذين درسوا بالحرمين الشريفين (مكة والمدينة):

من بين العلماء الذين تولوا التدريس في الحرمين الشريفين في شتى العلوم، ودخلوا الحجاز وتبوؤوا مكانة عالية عند الأشراف وعند عامة الناس، فتصدروا مجالس العلم بالحرمين الشريفين، وصار طلبة العلوم يقصدونهم ليأخذوا عنهم العلم، وينالوا منهم الإجازات في مختلف العلوم، ومن هؤلاء ما يلي:

- ✓ أحمد بن علي بن أبي عبد الله الحسني الفاسي المكي المالكي: ولد في 12 ربيعي الأول 754هـ بمكة، سمع بها من العز بن منسكه الكبير وغيره، ومن الفقيه خليل المالكي واليافعي، وطائفة وبالقاهرة من البهاء أبي البقاء السبكي وغيره، وأجاز له العلائي، وسلم المؤذن وغيرهما كالصلاحين الصفدي وابن أبي عمرو وابن النجم وابن أميلة وابن الجوخي وزغليش والزيناوي، وحفظ في صغره كتبا، وأخذ الفقه والعربية عن جماعة منهم أبو العباس بن المعطي وموسى المراكشي وأشياء من العلم عن القاضي أبي الفضل النويري، وكذا أخذ عن غير واحد بمصر وغيرها الأصول و المعاني والبيان والأدب وغير ذلك، وأذن له ابن المعطي بالإفتاء، ودرّس وأفتى وحدّث وصنف في مسائل وأكثر من مدح الرسول صلى الله عليه وسلم[1].
- ✓ أحمد بن محمد بن أحمد الكيلاني (861 هـ) الذي كان له حلقة تدريس في رباط السدرة، وحضر عنده السخاوي سنة (856هـ) وكثر عنده الحضور[2].
- ✓ أ حمد بن علي بن عمر الحميري الشوايطي[3](ت 863هـ) الذي قطن المسجد الحرام، يقرأ ويدرس ويفيد.

أما التدريس بالحرم المكي الشريف لم يكن قاصرا على العلماء من الرجال فحسب، بل كان هناك من عالمات مكة من قام بالتدريس بالمسجد الحرام، وكان لهن حلقات تدرس علم الحديث، فمن أشهرهن محدثة الحرمين الشريفين:

- ✓ فاطمة بنت أحمد بن قاسم بن عبد الرحمان العمري الحرازي (710 هـ ـ 783هـ) عرفت بمحدثة الحرمين ومسندة مكة، لأنها تولت التدريس بالحرم الشريف بمكة وكذلك المدينة المنورة، حيث جاورت المقام النبوي الشريف، وكان

[1] محمد دقار علي عدلاوي، "**علماء المغرب الإسلامي المالكية الذين تصدروا مجالس العلم والتدريس بالحرمين الشريفين في القرن 9هـ**"، مجلة النوازل الفقهية والقانونية، م7، العدد2، جامعة عمار تليجي، الأغواط، 2023، ص: 405.

[2] السخاوي، مصدر سابق، ج2، ص: 95.

[3] السخاوي، "**التحفة اللطيفة**"، ج2، ص: 28.

أبوها رئيس الفتوى بمكة توفي سنة755هـ، وأمها سيدة بنت محدث مكة رضي الدين الطبري[1]، أخذت فاطمة الحرازي صحيح البخاري عن شيوخها الكبار في مكة، وهي التي أجازت لزين العراقي وسمع عليها، ونال عنها الإجازة كثيرون أمثال: عبد الله بن محمد الحرازي توفي 812هـ، ومحمد بن علي بن أحمد النويري المكي توفي سنة 832 هـ[2] .

قال عنها تلميذها محمد بن أحمد بن علي الفاسي (ت 832هـ): "حدثت وسمع عليها الأعيان من شيوخنا وغيرهم وسمعت عليها الثقفيات بالمدينة النبوية، كما كانت مجاورة لها، وبها توفيت"، ومن النساء اللاتي شاركن في التحديث بمكة المكرمة وذكرن في ترجمتهن ما حدثن به.

- ✓ فاطمة بنت طنطاشي بن كمشتكين البغدادية المقرئة المتوفاة سنة 650هـ، وقد سمع منها الحافظان قطب الدين القسطلاني وشرف الدين الدمياطي ببغداد، وسكنت مكة[3].
- ✓ زينب بنت مكي بن علي بن كامل الحراني، سمعت من حنبل سنة 688 هـ، وقد تولت التدريس وازدحم عليها الطلبة[4].
- ✓ عائشة بنت ابراهيم بن أحمد الطائي المتوفاة سنة 718 هـ، سمع البرزالي عليها، وكان من اكابر المحدثين، فان سماعه منها يدل على علو شأنها، واجازت لعدد من المحدثين مثل البرهان بن أحمد اليعلي الشامي، وقد جاورت بمكة سنين[5].

هذا يدل على أن الرحلة العلمية لم تقتصر على الرجال وانما حتى النساء كن يرحلن ايضا مثل عائشة، وقبلها فاطمة البغدادية[6].

3. أما بالنسبة للإجازات: فمثلما حرص طلبة العلم من الرجال على الفوز بإجازات الشيوخ، فان للمرأة المسلمة هي الاخرى كانت تحرص ايضا للحصول على مثل تلك الاجازات، فشهدت مكة خلال القرن التاسع هجري عدد من النساء المكيات اللاتي تلقين اجازات الشيوخ، وسوف نذكر منهن على سبيل المثال:

---

[1] السخاوي، مصدر سابق، ج3، ص:137.

[2] ماجد خليل الحازمي، مرجع سابق، ص:391.

[3] الفاسي، المصدر السابق، ج8، ص: 300.

4 عبد العزيز طرفة العبيكان، مرجع سابق، ص: 160.

[5] ولدت عائشة سنة 645 هـ، وقد أجاز لها كثيرون مثل ابن مسلمة وبهاد الدين زهير، الفاسي، مصدر سابق، ج8، ص ص: 265 ـ 266. .

[6] نفسه، ص:27.

- ✓ صفية بنت محمد بن محمد المدني (نزيلت مكة ت 845 هـ)، اجاز لها البرهان الشامي وابن ابي المجد عبد الله الحرستاني وأحمد بن علي بن عبد الحق، وابو هريرة بن الذهبي، وابراهيم بن أحمد بن عبد الهادي واخوه ابو بكر وابو بكر المقدسي[1].
- ✓ ست الأهل بنت عبد الكريم بن أحمد بن عطية بن ظهيرة القريشية المكية (ت849 هـ)، اجاز لها في سنة 788هـ النشاوري والصردي وابن حاتم العراقي الهيثمي، وأجازت آخرين في الاستدعاءات[2].

4. وهناك كذلك الاجازة بالمراسلة: لابد للإشارة اليها لان النساء مثل الرجال حرصن على الحصول على اجازات المراسلة اذ حصلت بعضهن على اجازات من علماء الاقطار الاخرى وسوف نذكر منهن على سبيل المثال:

- ✓ عائشة بنت محمد القيسي (ت716هـ)، قد اجاز لها جماعة من شيوخ ابيها البغداديين الشاميين والمكيين[3].

وهكذا نرى ان المرأة المكية قد كان لها دور مهم في الحياة العلمية خلال هذه الفترة، اذ شاركت أخاها الرجل في انتعاش الحياة العلمية في المدينة المقدسية، أما المجالس العلمية واللقاءات للنساء لا توجد مصادر تشير الى وجود مجالس للنسوة[4].

[1] السخاوي، "**الضوء اللامع**"، ج12، ص: 30.
[2] نفسه، ج12، ص:53.
[3] الفاسي، مصدر سابق، ج8، ص:27.
[4] عبد العزيز طرفة العبيكان، مرجع سابق، ص: 164.

تمهيد:

لقد كرم الإسلام المرأة ورفع من شانها حتى وضعها في المكانة الرفيعة اللائقة بكرامتها الإنسانية وبين حقوقها وواجباتها.

ولقد كان للمرأة دور بارز في الحياة العلمية، فقد جعل الإسلام العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، ولقد نبغ عدد كبير من النساء في علوم القران والفقه والحديث، وغدون معلمات من الطراز الأول حتى ان كبار الصحابة والتابعين كانوا يلجؤون اليهن في كثير من أمور الدين، كما نبغ منهن عدد غير قليل في مجالات الادب والشعر، وكانت أبرز النساء علما وفقها في صدر الإسلام أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

الفصل الثالث: مكانة المرأة المغربية ودورها العلمي في الحجاز

المبحث الأول: مكانة المرأة المغربية في الحجاز

لقد كان للمرأة المغربية مكانة في المجتمع الحجازي، ودور مهم في الحياة العلمية والاجتماعية ويعود ذلك لحرص العائلات القادمة من المغرب المحافظة على المكانة الاجتماعية والدينية لها في المجتمع الحجازي في مكة والمدينة.

1. في مكة:

ونأخذ كنموذج عائلة **القسطلاني**[1]، وهي أعرق العائلات المغربية الموجودة في مكة المكرمة، والتي لها دور في الحركة العلمية، وينسب لها كثير من العلماء والعالمات بمكة المكرمة فاعتمدت على استراتيجيات لتكوين علاقات متينة مع مجموعة من المحيط الاجتماعي، من خلال أنماط التضامن والولاء مع مختلف الشرائح المكونة للمجتمع الحجازي[2].

ومن أبرز هذه الاستراتيجيات:

❖ **استراتيجية التعليم:**

كان الحرص على تعليم الأبناء منذ مرحلة الطفولة المبكّرة لتكوين أجيال جديدة تستطيع الحفاظ على ما تحصلت عليه العائلة من رأسمال ثقافي، والسّعي للحصول على الاجازات من كبار شيوخ العصر[3]، وهذا من الأولويات التي أبداها العديد من أفراد عائلة القسطلاني.

فتخبرنا المصادر مثلا أنّ القطب محمّد كان يطالب أثناء رحلته لقاء أصحاب الأسانيد العالية في الحديث سنة 649هـ ـ 1251م، بالإجازة لأولاده السّبعة في العديد من الأقطار الإسلامية التي زارها، كما حرص البعض على الحصول على الإجازة لأطفال لم يتجاوز سنّهم العامين، كما هو الحال بالنّسبة إلى أبي المكارم محمّد بن أحمد بن أبي الخير (ت837هـ ـ1433م) الذي أجازه عدد كبير من العلماء وهو لايزال في المهد[4].

---

[1] تنسب هذه الأسرة العريقة بمكّة إلى قسطلّينة من إقليم إفريقية غربي قفصة، وتعدّ قسطيلية وتوزروقفصة بلاد بإفريقية بالنّاحية التّي تعرف ببلاد الجريد، ولذلك نجد أنّ هناك من أسرة القسطلاني من حدّد بالتّوزري، أنظر:ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4، ط1، دار صادر، بيروت،1977، ص: 348.

[2] هشام الصمايري، "**عائلة القسطلاني من خلال كتب التراجم والطبقات: محاولة في الإحاطة بصنف من النخب العلمية المهاجرة الى المشرق ومكانتها في المجتمع**"، مجلة هيرودت الإنسانية والاجتماعية، عدد4، ديسمبر 2017، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس، ص: 136.

[3] نفسه، ص: 138 ـ 139.

[4] نفسه ص:139.

❖ **استراتيجية الرّهان على المصاهرة:**

الرّهان على مصاهرة عائلات تنتمي الى المحيط الاجتماعي نفسه، حيث ترشدنا المصادر ان هذه العائلة تميزت بانفتاحها الزّواجي على مختلف البيوتات الحضرية والعلمية ونلاحظ ان البيوتات التي ارتبط بها القسطلانيون كانت مشهورة في ميدان العلوم مثل:(عائلة الطبري والمرشدي والفاكهي وعائلة بن فهد)، فعائلة القسطلاني راهنت على مصاهرة العائلات الشّريفة المكّية، وهي إستراتيجية هامّة ، غايتها زيادة تمتين مكانتها واكتساب الشّرف الاجتماعي بالجمع بين النفوذ الديني والهيبة الاجتماعية ، فنظام المصاهرة لعب دورا هاما في رفع مكانة المرأة واسهاماتها العلمية[1].

ومن الاسر المغربية في مكة ذكرت المصادر مصاهرة أسرة **الفاسي**[2]، حيث:

- صاهر الشهاب أبو العباس احمد ابن علي ابن محمد الحسني الفاسي المكي (754. 819هـ/ 1353. 1416م)[3]، امير مكة حسن ابن عجلان[4] على ابنته ام هانئ[5]، حيث تزوجها سنه 805هـ 1402م، وقد ولد له بعد فراقه لها عبد الله، كذلك تزوجت الشريف جسار ابن قاسم ابن ابي نمي ثم طلقها وولد له جار الله[6].
- صاهر عبد الرحمان ابن ابي الخير ابن ابي عبد الله محمد الحسن الفاسي المكي[7]، الشريف حسن ابن عجلان أيضا ابنته كمالية حيث تزوجها واقامت في عصمته أياما قليلة وطلقها[8].
- ومن الأسر المغربية أيضا أسرة عبد القوي البجائي التي حرصت على تكوين علاقات زواج وعقد مصاهرات مع الأسر العلمية المكّية التي تنتمي إلى الطّبقة العلمية المميّزة بمكّة، فمن الأسر العلمية الشّهيرة التي تصاهرت معها أسرة

---

[1] هشام الصمايري، مرجع سابق، ص: 139.

[2] نسبة إلى مدينة فاس، وهي مدينة كبيرة على برّ المغرب من بلاد البربر، من أجلّ المدن قبل أن تختط مرّاكش، أنظر: ياقوت الحموي، مصدر سابق، ص: 230.

[3] الفاسي، مصدر سابق، ج3، ص ص: 69 ـ 70، السخاوي التحفة اللطيفة، ج1، ص ص: 192ـ 193.

[4] حسن ابن عجلان: هو حسن ابن عجلان ابن رميثة ابن ابي نمي محمد ابن ابي سعد حسن ابن علي ابن قتادة الحسني المكي، يلقب بدر الدين امير مكة ونائب السلطنة بالأقطار الحجاوية، ولد سنة 757هـ ـ 1373م، ولي امارة مكة سنة 798هـ ـ 1395م، بعد مقتل أخيه علي ابن عجلان، فسنت سيرته وولي سلطة الحجاز كله سنة 811هـ ـ 1408م، توفي سنة 829هـ ـ 1425م. أنظر: عبد العزيز بن فهد، غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، ج3، ص: 246.

[5] أم هانئ: هي ابنة الشريف أحمد بن علي الفاسي، أحت التقي الفاسي لأبيه ماتت في أخر المحرم سنة 816هـ ـ 1413م. أنظر: عمر بن فهد، "**اتحاف الورى بأخبار ام القرى**"، ج3، ص: 511، السخاوي، "**الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**"، م6، ج12، ص: 155.

[6] الفاسي، مصدر سابق، ص: 463.

[7] عبد الرحمان ابن ابي الخير ابن ابي عبد الله محمد الحسن الفاسي المكي (741 ـ 805هـ/1340 ـ 1402م)، تصدى للتدريس والفتوى بمكة وانتفع الناس به، به، وكان جيد المعرفة في الفقه وهو من درس شيوخ تقي الدين محمد الفاسي. أنظر: الفاسي، مصدر سابق، ج5، ص: 57 ـ 58.

[8] عمر ابن فهد، مرجع سابق، ج3، ص: 616.

الفاسي الحسني، حيث تزوّج شرف الدّين يحي بن عبد القوي عائشة ابنة الشّريف أبي الخير محمّد بن عبد اللطيف الفاسي، ثمّ لحق به ابنه أبو السّرور الذي تزوّج بابنة خالته شريفة بنت عبد اللطيف بن أبي الخير الفاسي[1].

كما تصاهرت مع أسرة الزّين القسطلاني إذ تزوّج أبو الخيربن عبد القوي بأم كلثوم ابة محمد القسطلاني (ت876هـ ـ 1472م)[2]، وتزوّج الشيخ سراج الدّين معمر ابن عبد القوي كذلك بستّيت بنت الكمال أبي البركات محمّد القسطلاني سنة (888هـ ـ 1484م)[3].

كما امتدت علاقاتها بعدد آخر من الأسر الوافدة على البلد الحرام كأسرة الفاكهي المصرية، حيث تزوج إدريس بن عبد القوي البجائي من الحرّة بنت محمد الكبير الفاكهي، وأسرة ابن عزم اليمنية وأسرة بن مصلح العراقي[4].

2. في المدينة:

تعدّ المصاهرات اهم أساس في مدى التمازج بين فئات المجتمع وتشابكها قرابيا ومصلحيا، ورغم أهمية المصاهرات في معرفة الفئات والشرائح الاجتماعية في المدينة ومدى العلاقة بين افرادها فان المصادر لا تمدنا بمعلومات كافية عن مصاهرات الاسر المغربية في المدينة وبالنسبة للأسر العلمية فيمكن فهم قيام مصاهرات واسعة بسبب العلاقة الحميمة التي تنشا بين الشيخ وتلاميذه او بينه وبين زملائه الشيوخ والمعرفة العميقة لبعضهم البعض والمعروف ان رجال العلم لم يكونوا يقتصرون على التعلم فحسب بل كان بعضهم يشغلون وظائف دينية هامة في المجتمع مثل: القضاء والخطابة والامامة وهي وظائف سامية اجتماعيا، ولها مردود مادي طيب عن الاسر العلمية التي تعود أصولها الى تونس أسرة فرحون، استوطنت المدينة وقد تولى بعض افرادها قضاء المالكية ابتداء من سنة (765هـ ـ 1363م)، الا انه رغم شهرت هذه الاسرة علما ومكانة اجتماعية ووظيفية فلها مصاهرات قليلة:

- زواج مؤسس الاسرة محمد عبد الواحد الحسيني الفاسي رغبة في شرف المصاهرة بالحاق اسرته بنسب الرسول صلى الله عليه وسلم[5].
- مصاهرة اسرة ابن صالح[6].

---

[1] عبدالعزيزبن فهد، "**بلوغ القرى**"، ص: 224.

[2] السّخاوي، **الضّوء اللامع**، ج12، ص:151.

[3] العز بن فهد، مصدر سابق، ص:361.

[4] فتيحة مرزوق، مرجع سابق، ص: 434.

[5] السخاوي، **التحفة اللطيفة**، ج2، ص ص: 403 ـ 404.

[6] السخاوي، **الضوء اللامع**، ج4، ص: 131.

المبحث الثاني: تراجم العالمات

من خلال كتاب الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسّخاوي الجزء 12 بلغ عدد النساء التي ترجم لهن 1080 سيدة معظمهن من الفقيهات المحدثات، قمنا بجمع تراجم عالمات المغرب الإسلامي وهن أكثر من 50 عالمة، سنذكر في هذا المبحث تراجم لأهم العالمات المغربيات اللاتي كان لهنّ دور في الحركة العلمية:

الجدول رقم 01: تراجم عالمات المغرب الإسلامي في الحجاز:

الرقم	العالمة	التخصص	شيوخها	المصدر
01	صفية بنت محمد بن محمد بن عمر بن عنقة، أم الحياء، البسكرية الأصل سكن أبوها المدينة المنورة، ولدت ببسكرة وانتقلت مع والدها الى الحجاز، حضرت على جدّها ابن البناء، وفاتها فِي لَيْلَة الْجُمُعَة رَابِع شَوَّال سنة 845هـ بِمَكَّة ودفنت بالمعلاة رَحمهَا الله.	علم الحديث علم الفقه علم التفسير	ابن البناء، التنوخي وابن صديق أبو هريرة بن الذهبي	السخاوي، الضوء اللامع ص: 34، السخاوي، التحفة اللطيفة، ص: 329 ـ 330، عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص: 23 ـ24.
02	خَدِيجَة ابْنة أبي عبد الله مُحَمَّد بن حسن بن الزين مُحَمَّد بن الامين مُحَمَّد ابْن القطب مُحَمَّد بن أَحْمد بن عَليّ أم أَحْمد الْقُسْطَلَانِيّ المكية وَمَاتَتْ فِي رَمَضَان سنة 846هـ بِمَكَة.	علم الحديث علم الفقه		السخاوي، نفس المصدر، ج12، ص: 30.
03	رقية ابْنة الشَّيْخ عبد القوى بن مُحَمَّد بن عبد القوى البجائى الأَصْل	علم الحديث		السّخاوي نفسه، ج12، ص: 34.

	الْمَكِّيّ ولدت بمكّة المكرّمة ونشأت بها وَمَاتَتْ فِي لَيْلَة نصف ذِي الْقعدَة سنة 874هـ بِمَكَّة	علم الفقه		
04	زَيْنَب ابْنة أبي البركات مُحَمَّد بن أَحْمد بن أبي الْخَيْر مُحَمَّد بن حُسَيْن بن الزين مُحَمَّد بن الْأمين مُحَمَّد بن القطب الْقُسْطَلَانِيّ ولدت سنة 845هـ.	علم الفقه علم الحديث		السخاوي، نفسه، ج12، ص: 46.
05	ستيت ابْنة عبد الله بن أبي السرُور مُحَمَّد بن عبد الرَّحْمَن بن أبي الْخَيْر مُحَمَّد بن أبي عبد الله الْحسنى الفاسي الْمَكِّيّ مَاتَتْ فِي ربيع الثَّانِي سنة ت880هـ بِمَكَّة	علم الحديث		السّخاوي، نفسه، ج12، ص: 61.
06	سَعَادَة ابْنة أبي الْبَقَاء مُحَمَّد بن عبد الله بن أَحْمد بن حسن بن الزين مُحَمَّدابْن الْأمين مُحَمَّد بن القطب الْقُسْطَلَانِيّ المكية مَاتَتْ بِمَكَّة فِي لَيْلَة السبت سَابِع عشر الْمحرم سنة 892هـ دفنت بالمعلاة.	علم الفقه		السخاوي، نفسه، ج12، ص 64 ـ 65. العز بن فهد، بلوغ الورى، ص: 469.
07	شريفة ابْنة السراج عبد اللَّطِيف بن أبي الْفَتْح مُحَمَّد بن أَحْمد الحسني الفاسي الْمَكِّيّ الْحَنْبَلِيّ أُخْت المحيوي عبد الْقَادِر قَاضِي الْحَرَمَيْنِ وسعادة الماضيين. ولدت فِي النّصْف الأول سنة 810هـ مَاتَت فِي صفر سنة 882هـ بِمَكَّة.	علم الفقه علم الحديث علم التفسير	سمعت من الزين أبي بكر المراغي المسلسل وَغَيره	السّخاوي، الضوء اللامع، ج 12، ص: 67.
08	عَائِشَة ابْنة الشهَاب احْمَد بن حسن	علم		السّخاوي، الضوء اللامع، ج12،

	بن الزين مُحَمَّد بن الْأمين مُحَمَّد بن القطب الْقُسْطَلَانِيّ الْمَكِّيّ. وَمَاتَتْ بِمَكَّة سنة 827هـ	الحديث		ص: 74.
09	عَائِشَة ابْنة أبي الْخَيْر مُحَمَّد بن عبد الرَّحْمَن بن أبي الْخَيْر مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الرَّحْمَن الحسني الفاسي شَقِيقَة خَدِيجَة الْمَاضِيَة ولدت فِي رَجَب سنة 791هـ مَاتَتْ فِي رَمَضَان سنة 823هـ بِمَكَّة.	علم الحديث علم الفقه الأدب واللغة		السّخاوي، نفس المصدر، ص: 80 ـ 81.
10	فَاطِمَة ابْنة عبد اللَّطِيف بن أبي السرُور مُحَمَّد بن عبد الرَّحْمَن بن أبي الْخَيْر مُحَمَّد بن أبي عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الرَّحْمَن الحسني الفاسي. ولدت فِي جُمَادَى الاولى 845هـ مَاتَتْ فِي الْمحرم سنة 877هـ بِمَكَّة.	علم الحديث علم الفقه وعلم التاريخ		السّخاوي، الضوء اللامع، ج12، ص: 95.
11	فَاطِمَة ابْنة الشريف عَليّ بن الشريف أبي عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الرَّحْمَن أم عبد الله الحسني الفاسي عمَّة التقي الفاسي ولدت بِبِلَاد التكرور وَحملهَا أبوها مَعَه الى مَكَّة فوصلت مَعَه فِي سنة 859هـ ونشأت بهَا.	علم الحديث علم الفقه		السّخاوي الضوء اللامع، ج12 ص: 97. الفاسي، العقد الثمين ج6، ص: 443.
12	فَاطِمَة ابْنة مُحَمَّد بن أَحْمد بن حسن بن الزين مُحَمَّد بن الامين مُحَمَّد بن القطب الْقُسْطَلَانِيّ وتكنى ام الامان. ولدت سنة 799هـ	علم الفقه وعلم الحديث		السّخاوي، الضوء اللامع، ج12، ص: 100.

	وَمَاتَتْ فِي سنة 832هـ بِمَكَّة.			
13	فَاطِمَة ابْنة أبي البركات مُحَمَّد بن احْمَد بن ابي الْخَيْر مُحَمَّد بن حسن بن الزين أمحمد بن الْأمين مُحَمَّد بن القطب مُحَمَّد ام الأمان ابْنة الْقُسْطَلَانِيّ.	علم الحديث	حضرت فِي الاولى سنة 837هـ على خالها الْجمال المرشدي	السخاوي، الضوء اللامع، ج12 ص:101.
14	فَاطِمَة ابْنة أبي الْخَيْر مُحَمَّد بن حُسَيْن بن الزين مُحَمَّد بن الامين مُحَمَّد بن القطب مُحَمَّد بن أَحْمد بن عَليّ الْقُسْطَلَانِي.	علم الحديث		السّخاوي، نفس المصدر، ج12، ص: 102.
15	كمالية ابْنة الْعَفِيف عبد الله بن أَحْمد بن حسن بن الزين مُحَمَّد بن الْأمين مُحَمَّد بن القطب الْقُسْطَلَانِيّ الْمَكِّيّ.	علم الفقه علم الحديث		السخاوي، نفس المصدر، ص: 119.
16	كمالية ابْنة مُحَمَّد بن أَحْمد بن حسن بن الزين مُحَمَّد بن الْأمين مُحَمَّد بن القطب أم كَمَال القسطلانية المكية وَمَاتَتْ بِدِمَشْق بعد الْعشْرين.	علم الحديث		السّخاوي، نفس المصدر ص: 120.
17	هَدِيَّة ابْنة الْعَفِيف عبد الله بن أَحْمد بن حسن أم الْهدى ابْنة ابْن الزين الْقُسْطَلَانِيّ المكية مَاتَت فِي صفر سنة سِتِّينَ عَن قريب السّبْعين.	علم الحديث علم الفقه		السّخاوي، المصدر السابق، ص: 132.
18	أم الْحُسَيْن الصُّغْرَى وَتسَمى فَاطِمَة ابْنة الْمُحب أُخْت الَّتِي قبلهَا أمهَا كمالية ابْنة الشريف عبد الرَّحْمَن	علم الحديث علم		السّخاوي، المصدر السابق، ج12، ص: 139.

	الفاسي. ولدت فِي الْمحرم سنة اثْنَتَيْنِ وَعشْرين وَثَمَانمِائَة بِمَكَّة مَاتَتْ فِي الْمحرم سنة سِتِّينَ شهيدة سقط عَلَيْهَا حَائِط بمنزلها رَحمهَا الله.	التفسير علم السيرة		
19	أم الْحُسَيْن سَعَادَة ابْنة عبد الْملك بن مُحَمَّد بن عبد الْملك بن عبد الله ابْن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الْبكْرِيّ التّونسِيّ الأَصْل الشهير أَبوهَا بالمرجانى. مَاتَتْ فِي ذى الْقعدَة سنة 842هـ ودفنت بالمعلاة.	علم القراءات، علم الفقه علم الحديث	سَمِعت فِي سنة تسع وَثَمَانِينَ وَسَبْعمائة من الْجمال الأميوطى والابناسى والشريف مُحَمَّد بن قَاسم التبريزى ختم ابْن مَاجَه	السخاوي، الضوء اللامع ج12، ص: 140.
20	أم الْحُسَيْن ابْنة أبي الْخَيْر مُحَمَّد بن عبد الله بن أَحْمد بن حسن بن الزين مُحَمَّد بن الْأمين مُحَمَّد القطب الْقُسْطَلَانِيّ. ولدت فِي ربيع الآخر سنة 842هـ، مَاتَتْ فِي ربيع الآخر سنة 865هـ بِمَكَّة.	علم الفقه		السخاوي، المصدر السابق، ج12 ص:141.
21	أم كُلْثُوم ابْنة التقي مُحَمَّد بن أَحْمد بن عَليّ بن أبي عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد ابْن عبد الرَّحْمَن الحسني الفاسي وَتسَمى سعيدة مَاتَتْ حَامِلا فِي سنة 834هـ بِمَكَّة.	علم الحديث	حضرت فِي الرَّابِعَة سنة ثَمَان عشرَة على جدها أَحْمد وَابْن سَلامَة	السّخاوي، نفس المصدر، ج12، ص: 151.
22	أم كُلْثُوم ابْنة مُحَمَّد بن أبي الْفَتْح مُحَمَّد بن أَحْمد بن أبي عبد الله الحسني الفاسي المكية مَاتَت بهَا فِي يَوْم الِاثْنَيْنِ تَاسِع الْمحرم سنة	علم الحديث علم الفقه		السّخاوي، الضوء اللامع، ج12، ص: 152.

	872هـ.			
23	أم كَمَال ابْنة الْعَفِيف عبد الله بن أَحْمد بن حسن بن الزين مُحَمَّد بن الْأمين مُحَمَّد بن القطب الْقُسْطَلَانِيّ المكية ولدت فِي سنة 812هـ مَاتَتْ فِي لَيْلَة الْأَرْبَعَاء 13 رَمَضَان سنة 867هـ.	علم الحديث	سمعت من الزين المراغي	السّخاوي، نفس المصدر، ج12، ص: 153.
24	أم الْهدى ابْنة أَبِي الْفَتْح مُحَمَّد بن أَحْمد بن أبي عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الرَّحْمَن الحسني الفاسي الأَصْل الْمَكِّيّ وَتسَمى زَيْنَب. ولدت بِمَكَّة، ومَاتَتْ بعد أَن أضرت سِنِين فِي عشَاء لَيْلَة الْجُمُعَة 20 من شعْبَان سنة 855هـ بِمَكَّة ودفنت بالمعلاة	علم الحديث علم الفقه علم القراءات علم السيرة		السّخاوي، نفسه، ج12، ص: 160.
25	أم الوفا ابْنة عبد الله بن أَحْمد بن حسن بن الزين مُحَمَّد بن الْأمين مُحَمَّد ابْن القطب الْقُسْطَلَانِيّ المكية وتدعى سَعَادَة. وَمَاتَتْ سنة 829هـ بِمَكَّة.	علم الحديث		السّخاوي، نفسه، ج12، ص:161.
26	سِتّ الْكل ابْنة أَحْمد بن امام الدّين مُحَمَّد بن الزين مُحَمَّد بن الْأمين مُحَمَّد بن القطب مُحَمَّد بن أَحْمد بن عَليّ أم الْحُسَيْن القسطلانية المكية وتعرف ببنت رَحْمَة مَاتَتْ فِي الْمحرم سنة ث803هـ بِمَكَّة وَقد بلغت السّبْعين.	علم الحديث علم التاريخ		السخاوي، نفسه، ج12، ص:57. الفاسي، العقد الثمين، ج8 ص: 245244.
27	سَعَادَة ابْنة عبد اللَّطِيف بن مُحَمَّد	علم		السّخاوي، الضوء اللامع ج12،

	بن أَحْمد بن أبي عبد الله الحسني الفاسي الْمَكِّيّ وَمَاتَتْ فِي صفر سنة 882هـ بِالْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّة.	الحديث علم الفقه علم التفسير		ص: 64. السخاوي، التّحفة اللطيفة، ص: 315، 316.
28	أم كُلْثُوم ابْنة مُحَمَّد بن أَحْمد بن مُحَمَّد بن عَليّ بن الزين مُحَمَّد بن الْأَمين مُحَمَّد بن القطب الْقُسْطَلَانِيّ المكية وَمَاتَتْ بِالْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّة سنة 876هـ ودفنت بِالبَقِيع.	علم الحديث علم الفقه		السّخاوي، الضوء اللامع، ص: 151. السّخاوي، التحفة اللطيفة، ص: 405، 406.
29	أم عَرَفَة ابنة القَاضِي عبد الْقَادِر بن أبي الْفَتْح مُحَمَّد بن أَحْمد بن أبي عبد الله الحسني الفاسي الْمَكِّيّ وَمَاتَتْ فِي جُمَادَى الثَّانِيَة سنة 879هـ بِمَكَّة.	علم الفقه		السخاوي، نفس المصدر، ج12 ص: 148 العز بن فهد، بلوغ الورى ص: 1539.

تحليل بيانات الجدول:

من خلال المعطيات المتحصّل عليها من الجدول نلاحظ النّساء العالمات حسب ما ذكر السّخاوي في كتابه الضّوء اللامع درسوا العلوم الشرعية وكان تركيزهم على علم الحديث والفقه وهذا راجع إلى طبيعة وظروف طلبهنّ للعلم وخاصّة كما قلنا سابقا أنّ المرأة في الحجاز لا تأخذ جميع العلوم بل العلوم النافعة فقط ولأن الدّين هو أساس الحياة فالمرأة مطالبة بفهم أمر دينها فهي مسؤولة عن نصف المجتمع تربية وسلوكا وعلما، لذلك كان التّركيز على العلوم الشّرعية، كما نلاحظ أنّ إجازات العالمات كانت من عدّة شيوخ لم يكتفين بشيخ واحد ولو كان في نفس التخصص مثل علم الحديث.

رأينا أيضا أن طريقتي السماع والقراءة هما الأكثر إتباعا في طلب العلم، فالطريقة الأولى تمكن الطالب من الاستيعاب والحفظ. كذلك شرح الغوامض والألفاظ الغريبة الواردة في المتون، والثانية كانت القراءة من الكتب أكثر، لأنها ضمان لصحة المعلومة ودقتها مقارنة بالطرق الأخرى،[1] وهذا سبب كاف لتصدر هاتين الطريقتين الصدارة ضمن

[1] عبد الرّؤف زواري أحمد، مرجع سابق، ص: 130.

الطرق الأخرى في التحصيل العلمي للعالمات رغم أن المصادر لم توضح طرق تحصيلهنّ لكن استخلصنا ذلك من خلال عبارة "سمعت" أو "حضرت".

الجدول رقم 02: توزيع العالمات المغربيات في الحجاز حسب التّخصص:

التخصص	عدد العالمات
علم الحديث	25
علم الفقه	19
علم التاريخ	03
علم القراءات	02
علم التفسير	05
علم السّيرة	02
الأدب واللغة	01

المصدر: بتصرّف.

الشكل رقم 01: توزيع العالمات المغربيات في الحجاز حسب التّخصص

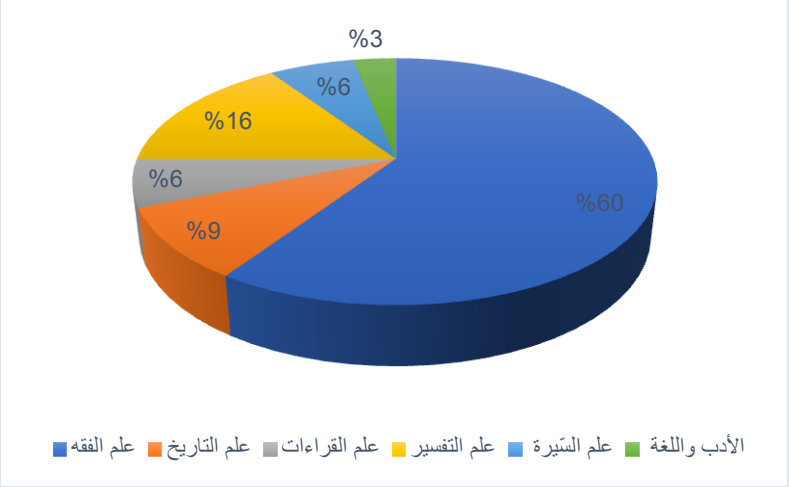

المصدر: بتصرف

التحليل:

من خلال الجدول يتضح أن أكثر العلوم التي برزت فيها العالمات المغربيات هي علم الحديث والفقه لذلك نلاحظ أن أغلب العالمات محدّثات فقيهات، أما التخصّصات الأخرى حسب دراستنا لترا جم النّساء في المصادر فيعود أخذهن لتلك العلوم حسب ما درسهنّ آبائهن أو إخوانهنّ أو أزواجهن لأن المرأة تأخذ العلوم التي درّسها إياها أقاربها من المحارم وتأخذ الإجازات التي يطلبها آباءهن لهن من الشيوخ والعلماء حسب العلوم التي درسنها، ويعود أيضا إلى طبيعة أهل الحجاز الذين عرفوا بإقبالهم الكبير على دارسة العلوم الدينية تحصيلا وتعليما فهذا سليمان عبد الغني مالكي يقول في الموضوعات التي تدرس في المدارس:" ومن المعلوم أن هذه المدارس أنشئت في مكة المكرمة واهتمت بدراسة العلوم الدينية وأهمها القرآن فقد كان الشغل الشاغل للمدارس تدريس العلوم الدينية على المذاهب الأربعة، وأما عن المدينة المنورة فهذا عبد الرحمان مريرس يقول: "أما عن المواد التي تدرس في تلك المدارس فتشمل القرآن وتفسيره، والحديث، والفقه، والعقائد، والتصوف"[1].

الجدول رقم 03: توزيع العالمات المغربيات في الحجاز:

المغرب الاسلامي	عدد العالمات
المغرب الأدنى (تونس، قسطلان)	15
المغرب الأوسط (بجاية، بسكرة)	02

[1] عبد الرّؤوف زواري أحمد، مرجع سابق، ص: 131.

المغرب الأقصى (فاس)	08

المصدر: بتصرف

الشكل رقم 02: توزيع العالمات من المغرب الإسلامي في الحجاز

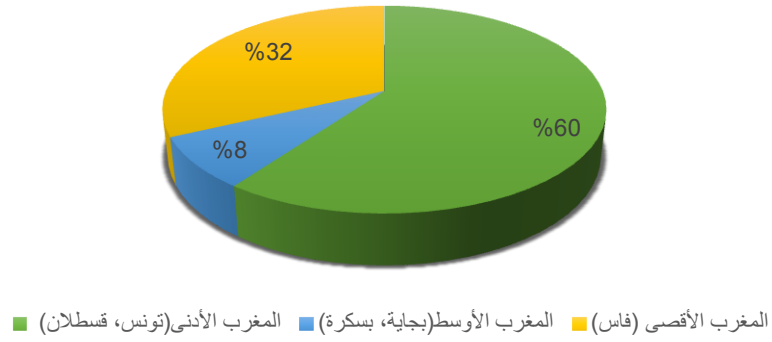

المصدر: بتصرف

التحليل:

من خلال الجدول يتضح لنا أن العالمات في المغرب الأدنى (تونس، قسطلان)، هن أكثر عدد من المغرب الأوسط والمغرب الأقصى، حيث بلغ عددهن 15 عالمة، فبلغت نسبتهن 60%، ذلك راجع أنّ أسرة القسطلاني من المغرب الأدنى هي أكثر اسرة تخرج منها عالمات، ويعود السبب في ذلك لعراقة أسرة آل قسطلان ومكانتهم العلمية في الحجاز فهي من أوائل الأسر المغربية التي هاجرت إلى المشرق خلال القرن 5هـ/11م والتي تمت عبر موجتين اثنتين:

- الأولى كانت بنهاية القرن الخامس وبداية السادس هجري، وشملت ربّما العديد من الشّخصيات لها علاقة مباشرة بأبي العباس أحمد، مثلما هو الأمر لخاله الحسن بن عتيق بن الحسن القسطلاني المعروف بالقاضي المرتضى[1].
- اما الثانية: فهي المتعلقة بهجرة الفقيه ضياء الدّين محمّد بن عمر بن بن محمد بن عمر بن الحسن بن القسطلاني المعروف بالقاضي المرتضى مع بداية القرن 7هـ 13 م الى المشرق لأخذ العلم ثم الاستقرار، مما شكل لهذه العائلة فرعين رئيسين وهما يكونان بدورهما أصلين لفروع رئيسية أخرى لتأخذ العائلة في تزايد بشكل واسع فالذين ذكرتهم كتب الطبقات تجاوزت أعدادهم مئة شخص[2]، فهي تملك جملة من المقاييس التي لعبت دورا هاما في صنع مكانة اجتماعية وعلمية وتتلخص في الجاه والنّبل والشّرف والعلم، وامتلاك الرأس مال الثّقافي، فمجد العائلة جاء من عراقتها ونبلها وامتلاكها للمؤهّلات والقدرات المعرفية والعلمية، ويؤكّد هذا العبارات التي وصفت بها هذه العائلة في

[1] هشام صمايري، مرجع سابق، ص: 113.
[2] نفسه، ص: 114.

كتب الطبقات مثل: "بيت الصّلاح والحديث" و"بيت علم وفضل"، و"بيت فضل وخطابة"، فبرز منها على مدى أكثر من ثلاث قرون العلماء والقضاة والأدباء، وتولّ العديد منهم مناصب شرعية وإدارية متنوّعة[1].

ونلاحظ أن عالمات المغرب الأوسط (بجاية، بسكرة) أقلّ عدد فهنّ عالمتان فقط بنسبة تقدّر ب 8%، وهذا راجع لعدم وجود معلومات حول الأسر العلمية التي استقرت في الحجاز باستثناء أسرة عبد القوي البجائي من بجاية، أما المغرب الأقصى(فاس) بلغ عدد عالمات 8 بنسبة 32% وهي أكثر من المغرب الأوسط، وهذا راجع لعراقة أسرة الفاسي ومكانتها العلمية في مكّة والمدينة.

المبحث الثالث: التحصيل العلمي

1. تعليم المرأة:

لم يكن التعليم امرا مقتصرا على الرجال فحسب، بل كانت النساء في طلب العلم ومجاورة المسجد الحرام شقائق الرجال، حيث كان الرسول صلى الله عليه وسلم يخرج إلى النّساء فيعظهنّ ويعلّمهنّ، لأنّ ترك النساء دون تعليم يؤدّي إلى جهلهنّ بما يجب عليهن من أمور دينهم وحقوق أزواجهن وتربية أولادهن ، عن بن عبّاس رضي الله عنهما "أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم، خرج أي إلى النّساء ومعه بلال فظنّ أنّه لم يسمع ، فوعظهنّ وأمرهنّ بالصّدقة"[2]، وليس المراد بالتّعليم تعليم المرأة العلوم الشرعية فقط ، حيث لا مانع أن تتعلّم الطبّ لتعالج الإناث وتتعلّم المفيد من العلوم لتعليم النّساء وشرط عليها الإسلام شرطين:

- ✓ أن تطلب العلم بحشمة ووقار فلا تخالط الأجانب ولا تزاحم الرجّال في مجالسهم.
- ✓ أن يكون ما تتعلّمه بما يعود عليها بالنّفع والخير[3].

[1] نفسه، ص: 122.

[2] البخاري، مصدر سابق، ج1، ص: 192.

[3] الوكيل محمد السّيد، "**الحركة العلمية في عصر الرّسول وخلفائه**"، الطبعة الأولى، دار المجتمع للنشر والتوزيع، (1406هـ ـ 1986م)، ص: 37.

2. مناهج تعليم الفتاة في مكة:

اهتم علماء المسجد الحرام بتعليم الفتاة خاصّة فتيات الأسر العلمية كأسرة الطّبري والفاسي وابن فهد وابن نويرة وغيرها من الأسر العلمية في مكة كما اهتم بعض أهل مكة بتعليم بناتهم إلا أن هذه الطبقة من غير الأسر العلمية لم يكن اهتمامهم بتعليم الفتاة بنفس اهتمام العلماء من الأسر العلمية، وكان منهج تعليم الفتاة في تلك الفترة يعتمد على تعليم القرآن الكريم وعلومه وعلم الحديث والفقه والتفسير واللغة العربية والسّيرة التاريخ، ولعلّ هذا ما يفسر أنّ أغلب عالمات مكة والمدينة في تلك الفترة من المحدثات.

وكانت المناهج التي تدرّس للفتاة تختلف عن مناهج تعليم طلبة العلم من الذكور، فلم تكن الفتاة تدرس الشعر وخصوصا الاشعار التي فيها غزل كما كان تعليم الفتاة يعتمد على الحفظ وليس الكتابة[1]، وهذا شهاب الدين بن احمد بن محمد الحجازي (ت 875هـ): يقول لا يحفظ الصبي والصبية من الاشعار ما فيها ذكر العشق، ولا تعلم الكتابة ويحكي انه مر حكيم بمعلم يعلم امرأة الكتابة فصاح عليه وقال لا تزيد النار حطبا، ويستحب ان تعلمها سورة النور[2].

❖ وقد وضع العلماء شروط لتعليم الفتاة منها:

- ✓ أن تقوم بتعليم الفتاة معلّمة من النساء أو أحد أقاربها من الأسر كوالدها أو أحد محارمها.
- ✓ ألا يكون التعليم في مكان مختلط، تختلط فيه الفتاة بالرجال الأجانب.
- ✓ أن تعلّم من العلوم ما ينفعها في دينها ودنياها، كحفظ القرآن والحديث والفقه الذي تعلّم من خلاله أحكام الطّهارة والصّلاة والزّكاة والحج وغيرها[3].

3. طرق التّحصيل العلمي:

من خلال المادّة العلمية المتوفرة لدينا وما ذكرناه سابقا في تعليم المرأة وفي تراجم العالمات فإن طرق التحصيل العلمي للنساء ليست متنوعة مثل طرق التحصيل عند الرّجال بحكم خصوصية المرأة في الإسلام بعدم اختلاطها بالرّجال وعدم اتصالها المباشر بالشّيوخ.

---

[1] أورد هذا النّهي في الحاوي للفتاوي ج1 ص: 227.

[2] ماجد بن عبد الله خليل الحازمي، "**الجهود التربوية لعلماء المسجد الحرام في عصر المماليك**"، مجلّة البحث العلمي في التّربية، كلية التربية، جامعة أم القرى، عدد:18، 2018م، ص:405.

[1]. ماجد بن عبد الله خليل الحازمي، مرجع سابق، ص:406

فمن خلال العبارات التي وجدناها في التّراجم نستطيع الوصول إلى كيفية وطرق تحصيل العلم للنساء، فمثلا نجد: سمعت عن فلان أو أخذت عن فلان أو حضرت فلان.....، فكلّ مصطلح منها يدلّ على طريقة معيّنة في التدريس والأخذ [1] ،سواء كان شفويا أو عن طريق السّماع والرّواية.

1.3. السّماع:

والمشافهة بها، وهو ينقسم إلى إملاء وتحديث وسواء كان من حفظ الطّالب أو القراءة من كتابه، وهو أرفع أنواع الرّواية عند المحدّثين، ولا خلاف أنّه يجوز في هذا أن يقول السّامع منه، حدّثنا، وأخبرنا، أنبأنا وسمعت فلان يقول، وقال لنا فلان[2].

ويعدّ السّماع أول طرق الأداء والتّحمّل[3] تاريخيا وهي طريقة الرّعيل الأول من الرّوّاة، فهو يمثّل امتداد لتحمّل الحديث وأدائه في عصر الرّسالة والعصور التّالية، والذّي كان تحديثا غالبا ثم تحديث وإملاء بانتشار الكتابة والتّدوين، وعلماء الحديث هم أول من اتخذ من السّماع طريقا لنقل الحديث الشريف ووضعوا قواعده وأصوله فالسّماع هو الطّريقة الفطرية في نقل الأخبار والعلوم بين النّاس.

وينقسم السّماع إلى إملاء وتحديث سواء كان من حفظ الشّيخ أو قراءة من الكتاب وهو أرفع درجات الرّواية عند الأكثرين[4].

❖ وحسب تراجم السّخاوي في الضوء اللامع من النّساء اللاتي تعلّمن بهذه الطّريقة:

✓ أم الْحُسَيْن سَعَادَة ابْنة عبد الْملك بن مُحَمَّد بن عبد الْملك بن عبد الله ابْن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الْبكْرِيّ التّونسِيّ الأَصْل الشهير أَبوهَا بالمرجانى[5].

✓ أم كَمَال ابْنة الْعَفِيف عبد الله بن أَحْمد بن حسن بن الزين مُحَمَّد بن الْأمين مُحَمَّد بن القطب الْقُسْطَلَانِيّ[6].

✓ شريفة ابْنة السراج عبد اللَّطِيف بن أبي الْفَتْح مُحَمَّد بن أَحْمد الحسني الفاسي الْمَكِّيّ الْحَنْبَلِيّ[7].

---

[1] هشام صمايري، "**العلماء المغاربة بالمشرق خلال الفترة الموحدية**"، ص ص: 72. 73.

[2] القاضي عياض بن موسى اليحصبي، **الإلماع إلى معرفة أصول الرّواية وتقييد الرّاوي**، تحقيق: السّيد أحمد صقر، دار التّراث، القاهرة (ب.ت.ن)، ص: 69، ابن الصّلاح، **علوم الحديث**، تحقيق: نور الدّين عتر، دار الفكر المعاصر، بيروت (د.ت.ن)، ص: 132.

[3] طرق التّحمّل وأدائه ثمانية مرتّبة حسب الأفضلية:1. السّماع من لفظ الشيخ، 2 . القراءة على الشيخ، 3 . الإجازة، 4. المناولة، 5 . المكاتبة، 6. الأعلام، 7 . الوصيّة، 8. الوجادة، لزغم فوزية، **الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية**، دار سنجاق الدّين للكتاب، الجزائر، 2009، ص: 03.

[4] نفسه، ص: 03.

[5] السخاوي، "**الضوء اللامع**"، ج12، ص: 140.

[6] السخّاوي،نفس المصدر، ص: 153.

[7] السّخاوي، نفس المصدر، ص:67.

- ✓ فَاطِمَة ابْنة أبي البركات مُحَمَّد بن احْمَد بن ابي الْخَيْر مُحَمَّد بن حسن بن الزين أمحمد بن الْأمين مُحَمَّد بن القطب مُحَمَّد ام الأمان ابْنة الْقُسْطَلَانِيّ[1].

2.3. القراءة:

من أشهر طرق التعليم، وفيها يعتمد الشيخ القراءة او ينوب عنه أحد الطلبة وبقية الطلبة الحاضرين يكتبون، وهو من خلال ذلك يشرح ويصحح وتسمى هذه الطريقة عرض، حيث ان القارء يعرض على الشيخ ما يقرؤوه كما يعرض القران الكريم على المقرئ وتتحقق القراءة سواء كان القارئ هو القارئ او غيره وهو يسمع، او قراء من كتاب او من حفظه، او كان الشيخ يحفظ ما يقرا عليه او لا يحفظ لكن يمسك أصله هو او ثقة غيره[2].

والقراءة معتبرة عند جمهور العلماء تعد الأكثر شيوعا في تعليم القراءات القرآنية كام انها تستخدم عامة في العلوم[3].

3.3. الرّواية:

أمّا هذه الطّريقة فالرّاجح أنّها كانت تستغرق مدّة أصول لما تستلزمه من وقت طويل لأخذ العلوم التي يتكفل بها الرّاوي وزر الخطأ والتّحريف في روايتها[4].

4.3. الإملاء:

وهي طريقة مشابهة للإقراء لكن اكتمل أكثر إلى القول من الذاكرة، حيث يملي الشيخ على طلبته ما عرفه من علوم وسواء كان الإملاء من حفظ الشيخ أو من كتاب بين يديه، وقد بدأت هذه الطريقة تقل تدريجيا من انتشار الكتب ورواج صناعة الورق في هذه الفترة[5].

5.3. المراسلة:

كانت المراسلة إحدى طرق التعليم في هذه الفترة، إذ كان الطالب يرسل مسألته إلى أستاذه، ويتلقى منه الإجابة. كذلك إذا اشتهر العالم بعلم من العلوم بأي بلد إسلامي أتته الرسائل من العلماء وطلاب العلم في انحاء الدولة الإسلامية، حاملة إليه مسائلهم واستفساراتهم فيجيب عنها ويبعث أجوبته للسّائلين[1].

---

[1] السخاوي، نفس المصدر،ص:101.

[2] ابن صلاح، مصدر سابق، ص: 137.

[3] تهاني سلامة، "**طرق التعليم والايجازات العلمية في المغرب 540 – 668هـ / 1145 – 1269م**"، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم المرج، جامعة بنغازي. ليبيا المجلة الليبية العالمية، العدد الخامس، يناير 2016 ص: 06.

[4] عبد الرؤوف زواري أحمد، مرجع سابق، ص:69.

[5] تهاني سلامة، مرجع سابق، ص: 11.

إلا أن المعلومات حول نماذج لنساء اتبعن طرق معينة في التّحصيل العلمي غير متوفرة وحسب كتاب الضوء اللامع للسّخاوي نجد طريقة السماع من خلال عبارة "سمعت.." رغم أن المصادر ذكرت الدور العلمي لكثير من النّساء المكيات وغيرهن في الحجاز

فحققت المرأة مكانة علمية متميزة في أخذ العلم وبرعن فيه، بل وتميزت عن كثير من الرجال وأصبح منهن عالمات جليلات وحزن على الاسانيد العالية المتصلة في شتى المعارف والعلوم ودرّسن بالمسجد الحرام.

4. الإجازة العلمية:

1.4. مفهوم الإجازة:

أ. لغة:

الجوز: وسط الشيء، والجوزاء: الشاة يبيض وسطها، والجوزاء نجم، سمّيت بذلك لأنها تعترض في جوز السّماء أي في وسطها[2].

و**الإجازة:** مصدر فعل أجاز، وله عدة معا ن: أولها قطع الطريق أو الموضع أو المسافة، حيث أشار الزهري في مصنفه على لسان الليث بقوله: جزت الطريقَ جوازا ومجاز، والمجاز: الموضع، وكذلك المجازة"؛ وأضاف أيضا: قال أبو عبيدة قال الأصمعي: جزت الموضعُ : سرت فيه وأجزته، خلّفته وقطعته، وأجزتهُ: أنفذته؛ أما ثانيها: إنفاذ الرأي، وقد صرح الزبيدي في تاج العروس بقوله: "أجاز رأيه، أنفذه كجَوّزه، وفي حديث القيامة: إني لا أُجيز اليوم على نفسي إلا شاهدا مني أي: لا أنفّد ولا أمضي" وثالثهما: الجائزة أو العطية، يقول الجوهري: "أجازه بجائزة سنية، أي بعطاء"، وفي الحديث: "أَجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم به"، أي: أعطوهم الجائزة؛ والمعنى الرابع قيل هو مشتق من جواز الماء، حيث يقول ابن فارس" : والجواز : هو الماء الذي يُسقاهُ المالُ من الماشية والحرث ونحوه، وقد إستجزتُهُ فأجاز، إذا سقى أرضك أو ماشيتك، وهو مجاز، قال الشاعر: وقالوا: **فُقيِّم قيِّمُ الماء فاستجِز : عبادة إنَّ المُسْتجِيز على قُتْر** أي: على ناحيته"[3].

---

[1] نفسه، ص: 11.

[3] أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري: "**تهذيب اللغة**"، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مر: علي محمد البجاوي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1964، ج 11، ص ص: 148. 149.

[1] الخطيب البغدادي: كتاب الكفاية في علم الرواية، دائرة المعارف العثمانية، د م ن، 1935، ص: 312، مرتضى الحسيني الزبيدي، "**تاج العروس من جواهر القاموس**"، تحقيق: الترزي وآخرون، مراجعة: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1975، ج15، ص ص: 79ـ 75، الحسين أحمد بن فارس، "**مجمل اللُّغة**"، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986، ط 02، ج01، ص: 202.

وقال بعض العلماء: الاجازة مشتقة من التجوّز وهو التعدي فكأنه عدّى روايته عند اوصلها للراوي عنه[1].

ب. اصطلاحا:

هي إذن الشّيخ في الرّواية عنه إما بلفظه أو بخطّه، بما يفيد الإخبار الإجمالي عرفا"؛ كذلك طالب العلم يستجيز العالم علمه فيجيزه فيقال للطالب مستجيز وللعالم مجيز. وللإجازة أربعة أركان هي: جاز به وهو الكتاب جاز له وهو الرّاوي عنه، والمجيز وهو الشيخ، والمجاز به وهو الكتاب أو الجزء ونحوهما، ولفظ الإجازة وهي العبارة الدالة على الإذن[2]، الأصل في الإجازة أنها كانت في علم الحديث وكانت تعني الإذن بالرّواية، والإجازة نشأت تبعا للرواية والنقل منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.

تعتبر الإجازة العلمية دليلا على المستوى العلمي لمن تمنح له، وكانت تمنح لذوي المعرفة الذين أصبحوا قادرين على التعليم. فهي بمثابة إجازة تدريس لحاملها، تجيز له تدريس الكتاب المجاز، أو رواية الأحاديث المأذون له في روايته[3]، وقد أكد ابن مريم ذلك بقوله: "اعلم أن طلب الإجازة والرواية من شأن أهل العلم، وكذلك معرفة أفاضل الأمة من صحابي وتابعي وفقيه، ومن الكمال معرفة تاريخ موتاهم وولادتهم لتمييز من سبق ممن لحق..."[4].

2.4. شروطها:

حتى تعتبر الإجازة إذنا ورخصة مقبولة عند العلماء، يشترط فيها أم ا رن أساسيان، الأول يتعلق بالمجيز والذي يجب أن يكون عالما بما يجيز به، ثقة في دينه وروايته، معروف بالعلم فيحق له الإجازة.

وأما الشرط الثاني يتعلق بالمستجيز وهو التلميذ "المستجيز من أهل العلم، متسما بسمتهم وأخلاقهم حتى لا يوضع العلم إلا عند أهله" فتكون بذلك إجازته درجة علمية تحدد مكانته ومقدار علمه، ولا تعطى الإجازة إلا بعد القراءة على الشيخ المجيز، وملازمته أياما وشهورا، وفي بعض الأحيان أعوام[5].

---

[1] خالد بن مرغوب بن محمد أمين، "**مكانة الاجازة عند المحدثين بين الافراط والتفريط الحاصلين فيها من بعض المعاصرين**"، دار الامة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، سنة 1430هـ/2009م، مكة المكرمة، ص: 29.

[2] محمد بن اسماعيل الأمير الحسني الصنعاني، "**توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأفكار**"، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، (د ت ن) ج02، ص: 311 ـ 310.

[3] عبد الرؤوف زواري احمد، العلاقات العلمية بين المغرب الأوسط والحجاز خلال القرنين 7 ـ 9هـ/13. 15م، مرجع سابق، ص: 133 ـ 134.

[4] نفسه، ص: 135.

[5] نفسه، ص: 134.

3.4. تبادل الاجازات العلمية:

كشفت المصادر التاريخية من الدور الفعال الذي قام به عدد من مجاوري المغرب الأوسط ممن أسهموا في تطور الحركة التعليمية داخل مكة المكرمة، من خلال تصدرهم لحلقات الدروس وتميزهم في كتابة الاجازات العلمية ومنحها لطلبتهم الذين انهوا دراستهم في علم أو موضوع ما ومن خلال كتاب الضّوء اللامع جمعنا نماذج لعالمات مغربيات أجزن وأجزن مثال ذلك:

- ✓ رقية بن الشيخ عبد القوي البجائي (ت 874هـ ـ 1470م): قد اجازت للكثير من علماء الحرم المكي من بينهم الحافظ محمد بن عبد الرحمان السخاوي، وهي رقية بنت عبد القوي بن محمد البجائي الأصل ثم المكي ولدت بمكة المكرمة نشأت بها وحصلت على عدة اجازات من البرهان بن صديق وابوبكر من الحسن والحافظان العراقي والهيثمي وجميع من أجاز اخاها المكي من بينهم الحافظ محمد بن عبد الرحمان السخاوي[1].
- ✓ صفية ابنة محمد بن محمد بن عمر بن عنقة أم الحياء البسكرية ابنة المحدث الشمس أبي جعفر البسكري الأصل المدنية نزيلة مكة (ت 845 هـ ـ1441م)، سمعت على جدها من أمها جمال الدين يوسف بن إبراهيم بن البناء نسخة أبي مسهر، وسمعت على ابن الصديق وأجاز لها أبو هريرة بن الذهبي والتنوخي وابن أبي المجد وجماعة في علم الحديث، أجازت للحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي، والنجم ابن فهد[2].
- ✓ خَدِيجَة ابْنة أبي عبد الله مُحَمَّد بن حسن بن الزين مُحَمَّد بن الامين مُحَمَّد ابْن القطب مُحَمَّد بن أَحْمد بن عَليّ أم أَحْمد الْقُسْطَلَانِيّ المكية وَمَاتَتْ فِي رَمَضَان سنة سِتّ واربعين بِمَكَّة،أجَاز لَهَا فِي سنة ثَمَان وَثَمَانِينَ وَسَبْعمائة فَمَا بعْدهَا النشاورى وعزيز الدّين المليجى والصردي وَابْن حَاتِم وَابْن الشيخة والأميوطى وَآخَرُونَ، أجازت لابْن فَهد وَغَيره[3].
- ✓ زَيْنَب ابْنة أبي البركات مُحَمَّد بن أَحْمد بن أبي الْخَيْر مُحَمَّد بن حُسَيْن بن الزين مُحَمَّد بن الْأمين مُحَمَّد بن القطب الْقُسْطَلَانِيّ ولدت سنة خمس وَأَرْبَعين أَجَازَ لَهَا فِي سنة أَربع وَخمسين ابْن الأميوطي وَأَبُو جَعْفَر بن العجمي وَجَمَاعَة[4].
- ✓ ستيت ابْنة عبد الله بن أبي السرُور مُحَمَّد بن عبد الرَّحْمَن بن أبي الْخَيْر مُحَمَّد بن أبي عبد الله الْحسنى الفاسي الْمَكِّيّ مَاتَتْ فِي ربيع الثَّانِي سنة ثَمَانِينَ بِمَكَّة أَجَازَ لَهَا فِي سنة أربعين وَفِيمَا بعْدهَا جمَاعَة مِنْهُم زَيْنَب ابْنة اليافعي، في علم الحديث[5].

---

[1] السخاوي، مصدر سابق، ج12، ص: 34.

[2] نفسه، ص34، السّخاوي، "**التحفة اللطيفة**"، ص: 329، عادل نويهض، مرجع سابق، ص: 23 ـ 24.

[3] السّخاوي، "**الضوء اللامع**"، ج12، ص: 30.

[4] السّخاوي،مصدر سابق،ج12 ص:46.

[5] السخاوي، نفس المصدر،ص:61.

- ✓ سَعَادَة ابْنة أبي الْبَقَاء مُحَمَّد بن عبد الله بن أَحْمد بن حسن بن الزين مُحَمَّد ابْن الْأمين مُحَمَّد بن القطب الْقُسْطَلَانِيّ المكية مَاتَتْ بِمَكَّة فِي لَيْلَة السبت سَابِع عشر الْمحرم سنة اثْنَتَيْنِ وَتِسْعين دفنت بالمعلاة، أجَاز لَهَا فِي سنة سِتّ وَثَلَاثِينَ جمَاعَة في الفقه[1].
- ✓ شريفة ابْنة السراج عبد اللَّطِيف بن أبي الْفَتْح مُحَمَّد بن أَحْمد الحسني الفاسي الْمَكِّيّ الْحَنْبَلِيّ أُخْت المحيوي عبد الْقَادِر قَاضِي الْحَرَمَيْنِ وسعادة الماضيين، ولدت فِي النّصْف الأول سنة 810هـ، مَاتَت فِي صفر سنة 882هـ بِمَكَّة، سمعت من الزين أبي بكر المراغي المسلسل وَغَيره، أَجَازَ لَهَا عَائِشَة ابْنة ابْن عبد الْهَادِي وَابْن الكويك وَخلق[2].
- ✓ أم الْهدى ابْنة أَبِي الْفَتْح مُحَمَّد بن أَحْمد بن أبي عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الرَّحْمَن الحسني الفاسي الأَصْل الْمَكِّيّ وَتسَمى زَيْنَب. ولدت بِمَكَّة، ومَاتَتْ عشَاء لَيْلَة الْجُمُعَة الْعشْرين من شعْبَان سنة 855هـ بِمَكَّة ودفنت بالمعلاة، أَجَازَ لَهَا فِي سنة ثَمَان وَثَمَانِينَ فَمَا بعْدهَا أَبوهَا والنشاوري والصردي وَابْن حَاتِم والتنوخي وَابْن أَبِي الْمجد وَابْن الذَّهَبِيّ وَابْن العلائي وَابْنَة ابْن المنجا وَفَاطِمَة ابْنة ابْن عبد الْهَادِي والبلقيني والعراقي والهيثمي وَابْن الملقن والعاقولي وَابْن عَرَفَة وَآخَرُون، فِي علم الحديث والفقه وعلم السيرة، وأجازت للسّخاوي والنّجم بن فهد[3].
- ✓ أم الْحُسَيْن سَعَادَة ابْنة عبد الْملك بن مُحَمَّد بن عبد الْملك بن عبد الله ابْن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الْبكْرِيّ التّونسِيّ الأَصْل الشهير أَبوهَا بالمرجانى، مَاتَتْ فِي ذى الْقعدَة سنة اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعين ودفنت بالمعلاة، سَمِعت فِي سنة تسع وَثَمَانِينَ وَسَبْعمائة من الْجمال الأميوطى والابناسى والشّريف مُحَمَّد بن قَاسم التبريزى ختم ابْن مَاجَه، أَجَازَ لَهَا أَبُو هُرَيْرَة بن الذَّهَبِيّ وَابْن العلائى وَابْن أبي الْمجد والبلقينى وَابْن الملقن وَعبد الله الحرستانى وَآخَرُون[4].

4.4. الاجازات بالمراسلة:

كما حصلت العديد من نساء الحرمين الشريفين على إجازات بالمراسلة من علماء الأقطار الإسلامية، وعادة هذه الإجازات يطلبها آباؤهنّ لهنّ وهناك من نساء الحرمين الشّريفين من أجزن بالاستدعاءات أي المستجيزين كتبوا إليهنّ استدعاءات يطلبون فيها إجازاتهن ويتّضح ذلك من خلال إجازات العلماء لهنّ في السّنوات الأولى من عمرهنّ ومثال ذلك:

[1] نفس المصدر، ص65.64، العز بن فهد، "**بلوغ القرى**"، ص: 469.
[2] السّخاوي، "**الضّوء اللامع**"، ص:67، عمر رضا كحالة، "**أعلام النساء**"، ج4، ص: 296.
[3] السّخاوي،مصدر سابق، ص: 160.عمر رضا كحالة، مرجع سابق، ج4، ص: 53.
[4] السخاوي، مصدر سابق، ص:140.

- ✓ رقيّة ابنة الشيخ عبد القوي بن محمّد بن عبد القوي المكّي (ت874هـ ـ 1469م) التي أجازها في سنة (805هـ ـ 1402م) البرهان بن صديق والحافظ الهيثمي والحافظ العراقي وقد أخذ عنها النّجم بن فهد[1].
- ✓ عائشة بنت محمد القيسي المتوفاة سنة 716هـ، وقد أجاز لها جماعة من شيوخ أبيها البغداديين والشاميين والمكيين[2].
- ✓ فاطمة بنت الشيخ قطب الدّين القسطلاني، وقد أجاز لها ابن الخير وابن السيدي وابن العليق وجماعة من بغداد والشام ومكة[3]، وسمع منها البرزالي والعزّ بن جماعة وغيرهما، وحدّثت وسمع عليها محمّد الوابي جزءا فيه من الفوائد العوالي المنتقاة من حديث أبي بكر عبد الله بن أبي داوود سليمان الأشعث السّجستاني سماعها من أبي العلاء ماجد سليمان الفهري وتوفيت بمكّة في 19 رجب سنة721هـ[4].
- ✓ ست الكل بنت أحمد بن محمد القسطلاني المكية المتوفاة سنة 803هـ أجاز لها من مصر يحي بن يوسف المصري ومحمد بن غالي الدّمياطي وغيرهما من دمشق أبو بكر بن الرضي وزينب بنت الكمال وغيرهما[5]، وخرّج لها الحافظ الأفقهسي جزءا وحدّثت وسمع منها بمكّة التّقي الفاسي وابن حجر وتوفيت بمكّة سنة 803هـ[6].

المبحث الرابع: الحضور العلمي للمرأة المغربية في الحجاز

كانت النّساء في الحرمين الشّريفين يأتين إلى المساجد إما للعبادة أو لسماع الخطب والمواعظ، كما يلقين المواعظ والدّروس من خلال منازلهنّ والأربطة وكنّ يحضرن المواعيد بها.

[1] السّخاوي، "**الضوء اللامع**"، ج12، ص: 34.
[2] الفاسي، "**العقد الثمين**"، ج8، ص: 27 ـ 82.
[3] المصدر نفسه، ص: 286 ـ 287.
[4] عمر رضا، "**كحالة**"، مرجع سابق، ص:96.
[5] الفاسي، مصدر سابق ج8، ص: 244 ـ 245.
[6] السخاوي، "**الضوء اللامع**"، ج12، ص:57. الفاسي، العقد الثمين، ج8 ص: 244 ـ 245، عمر رضا، **كحالة**، مرجع سابق، ص:160.

ومن خلال كتب التراجم مثل: الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت852هـ ـ 1448م) ترجم في كتابه "الدّرر الكامنة في أعيان المئة الثّامنة ل 170 محدّثة منهن 54 شيخة له، وقال الإمام نجم الدّين ابن فهد المكي (ت885هـ ـ 1480م) أنّه أخذ العلم عن 130شيخة ولتلميذه السّخاوي (ت902هـ ـ 1496م) حوالي 85 شيخة ذكرهنّ في كتابه الضوء اللامع لأهل القرن التّاسع، وشيخات معاصرة للحافظ السّيوطي (ت 911هـ) يصلن إلى 44 شيخة.

هذه الإحصاءات الرقمية تبرز حضور النّساء في الحياة العلمية الإسلامية وقوّة تأثيرهن في أوساطه وحسب الإحصاءات الرقمية المصادر التي أشارت إلى دور المرأة نستخلص أن نشاط المرأة في الحياة العلمية كان متنوعا بين التدريس والوعظ والإفتاء وحتى إدارة وتسيير الرّبط غير أن المعلومات حول ممارسة هذه الأنشطة قليلة.

1. التّدريس:

كانت المرأة تعمل بالتّدريس والتعليم وهو مجال كبير ومتعدد المستويات حيث هناك مستويان للتّعليم الإسلامي:

- ✓ تعليم أوّلي حيث يتعلّم الصّغار القرآن ومبادئ القرآن والكتابة.
- ✓ التّعليم العالي يكون منصبّا على دراسة الفقه وأصول الشريعة[1].

كان للمرأة دور كبير في التّعليم على المستويين فمنذ الأيام الأولى للإسلام والمرأة نشيطة في مجال التّعليم رأينا كيف أن الجيل الأول من الصّحابيات وزوجات الرّسول صلى الله عليه وسلّم كنّ على علم واسع بالدّين يفتين ويعظن ويعلّمن النّاس، ومنهن عايشة أم المؤمنين رضي الله عنها.....، واستمرّ نشاط المرأة في هذا المجال حتى رأيناها في العصور الوسطى تمتهن مهنة التدريس بصورة أكثر رسمية وإن كانت المرأة لم تعيّن في أي منصب تعليمي في المدارس بل كانت تعقد حلقات العلم والتّدريس في البيوت والمساجد يحضرها الرّجال والنساء، فنجد في كتب الطبقات والسير أن المؤرّخين لا يجدون حرجا في أن يقولوا (إنّهم كانوا يجلسون تحت أقدام النّساء يتعلّمون منهنّ ويستفيدون من خبراتهنّ)[2]، وقد ذكرت المصادر بعض العالمات المغربيات اللاتي كان لهنّ نشاط في التدريس لكن لم تتوفر المعلومات حول الأماكن التي درّسن فيها لكن من خلال دراستنا لهذا الموضوع يتّضح أنهنّ مارسن التدريس في البيوت والأربطة والمساجد التي خصص فيها أماكن للنساء كنّ يستمعن إلى العلماء ويسمعوا منهنّ:

- أم الحياء البسكرية (صفية بنت محمد بن محمد بن عمر بن عنقه البسكري)، محدثة حضرت مجاس العلماء وسمعوا منها وأجازت وأجيزت[3].

---

[1] هدى السّعدي، "**الفقيهات والمفتيات والشيخات في التاريخ الإسلامي**"، مقال، مجلة خطوة للتوثيق والدراسات، 30 نوفمبر 2020، ص:04.

[2] نفسه، ص: 05.

[3] السّخاوي، "**الضوء اللامع**"، ج12، ص: 34.

- شريفة ابْنة السراج عبد اللَّطِيف بن أبي الْفَتْح مُحَمَّد بن أَحْمد الحسني الفاسي الْمَكِّيّ الْحَنْبَلِيّ أُخْت المحيوي عبد الْقَادِر قَاضِي الْحَرَمَيْنِ، سمعت من العلماء الذين أجازوها، وسمع منها الذين أجازتهم وهذا يعني أنها لها مجاس للتدريس يحضرها العلماء[1].
- هَدِيَّة ابْنة الْعَفِيف عبد الله بن أَحْمد بن حسن أم الْهدى ابْنة ابْن الزين الْقُسْطَلَانِيّ المكية مَاتَت فِي صفر سنة 860هـ عَن قريب السّبْعين حدّثت وأجازت[2].

2. الإفتاء:

نقل الإمام ابن القيّم (ت751هـ ـ 1350م) أن "الذين حفظت عنهم الفتوى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلّم مئة ونيّف وثلاثون نفسا، ما بين رجل وامرأة"، وذكر منهم نحو اثنتين وعشرين مفتية[3].

ورغم الحضور النّسوي في الفقه والفتوى إلا أن كتب الفقه أهملت ذكر أقوالهنّ الفقهية ومذاهبهنّ، ماعدا أقوال أمّهات المؤمنين وبالأخص عائشة رضي الله عنها وبعض نساء صدر الإسلام، وهناك أسباب عدّة لهذا الإهمال لعلّ أشهرها زهد الكثير من الفقيهات في الكتابة والتأليف العلمي، وأسباب أخرى تتعلق بمناهج الفقهاء وتعاملهنّ مع "المشهور من الأقوال العلمية والآراء الفقهية"، وهو ما كان متعذرا على النّساء في ظروف المجتمعات الإسلامية القديمة، فكلّ ذلك جعل الغلبة للرّجال على النّساء في ذكر الرّأي الفقهي المدوّن.

3. الأربطة الخاصّة بالنّساء ودورها العلمي:

برز دور المرأة الديني والعلمي في مشيخة الرّبط والزّوايا وكان يطلق على النّساء اللاتي يعملن بهذا العمل "شيخات" وهذا وجد في العصور الوسطى من ق6هـ إلى ق9هـ هذه الفترة التي انتشر فيها التّصوّف وأنشأت الرّبط والزّوايا في العالم الإسلامي[4]، وحتى أنّ هناك من النّساء من شاركت في بناء الأربطة والزّوايا وأعمال الخير والإنفاق عليها وعلى الرّغم أنّ المصادر لم تسعفنا بمعلومات وافرة عن دور أربطة النّساء من النّاحية العلمية [5]، إلا أن المعلومات تؤكدّ أن النّساء في الرّبط والزوايا كنّ كلّهنّ تقيّات عالمات ورعات صالحات خيّرات يُقِمْن جلسات لقراءة القرآن وتعليمه ودروس في الفقه للنّساء والتّسبيح والذّكر يقضين وقتهنّ في تعليم نزيلات الرّباط ووعظهنّ ، هذا إلى جانب المسؤولية الإدارية التي قمن بها أحسن قيام مثل توفير المأكل والملبس والمأوى لمن يلجأ إليهنّ من الأرامل والعجائز و الفقراء هذا كلّه ينبّهنا إلى

[1] المصدر السّابق، ص: 67.

[2] المصدر السابق، ص: 132.

[3] محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت 751هـ)، "**إعلام الموقعين عن رب العالمين**"، تح: محمد عبد السلام إبراهيم، "**الكتب العلمية**"، بيروت، الطبعة: الأولى، (1411هـ ـ 1991م)، ج1، ص: 10.

[4] هدى السّعدي، مرجع سابق، ص: 05.

[5] خالد محسن حسّان الجابري، "**الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي (648هـ . 932هـ/ 1250. 1517م)**"، ج2، ص: 437.

القدرات الإدارية للنّساء في هذا العصر فالرّبط والزّوايا كانت شبه مؤسسات تعليمية وتدريبية[1]، ومن نماذج ذلك: رباط السّاحة الذي كان موجودا أثناء القرن السّابع الهجري، وقد أوقفته جماعة من النّسوة منهنّ والدة الشّيخ قطب الدّين القسطلاني على الفقراء الغريبات المتديّنات[2].

فذكر عبارة "تقلّدت" أو "تولّت" في المصادر تؤكّد أنّ مشيخة الرّباط كانت وظيفة تتقلدها النّساء،

4. الألقاب العلمية:

وقد شاع في القرن 8هـ إطلاق أسماء وألقاب على العالمات ذات دلالة طريفة، ومن تلك الأسماء والألقاب: **ستّ العلماء، ستّ الفقهاء، ستّ القضاة، ست الكل، ستّ الأهل، ستّ الكتبة، ستّ الوزراء، وست الملوك.**

❖ وذكر السّخاوي في الضّوء اللاّمع الكثير من العالمات ببعض هذه الكنى من العالم الإسلامي ومنهن المغربيات مثل:

- **سِتّ الْقُضَاة** ابْنة أبي الْبَقَاء مُحَمَّد بن عبد الله بن أَحْمد بن حسن بن الزين مُحَمَّد بن الْأمين مُحَمَّد بن القطب الْقُسْطَلَانِيّ المكية، أجَاز لَهَا فِي سنة سِتّ وَثَلَاثِينَ جمَاعَة[3].
- **سِتّ الْأَهْل** ابْنة الشريف مُحَمَّد بن عَليّ بن أبي عبد الله بن مُحَمَّد ابْن عبد الرَّحْمَن الْحسنى الفاسي الْمَكِّي كَانَت خيرة دينة، مَاتَت فِي شعْبَان سنة 827هـ ودفنت بالمعلاة وَقد قاربت السّبْعين.
- **سِتّ الاهل** ابْنة عبد الله بن أَحْمد بن حسن بن الزين مُحَمَّد بن الامين مُحَمَّد بن القطب الْقُسْطَلَانِيّ الْمَكِّي أجَاز لَهَا فِي سنة أَربع عشرَة وَثَمَانمِائَة جمَاعَة[4].
- **سِتّ الْكل** ابْنة أَحْمد بن امام الدّين مُحَمَّد بن الزين مُحَمَّد بن الْأمين مُحَمَّد بن القطب مُحَمَّد بن أَحْمد بن عَليّ أم الْحُسَيْن القسطلانية المكية مَاتَتْ فِي الْمحرم سنة ت803هـ بِمَكَّة وَقد بلغت السّبْعين[5].

❖ ومن الأسر المغربية التي كان من نسائها من كانت لها نشاط ودور في الحركة العلمية أسرة القسطلاني، فقد عرفت منهنّ:

✓ فاطمة بنت القطب محمّد سمعت محمّد (ت721هـ ـ1321م)، سمعت وحدّثت، سمع عليها أحمد بن محمّد الطبري جزءا من فوائد أبي بكر بن أبي داود السّجستاني وغيره وحدّثت سداسيات الرّازي[6]، سمعها منها سنة (706هـ ـ

---

[1] هدى السّعدي، مرجع سابق، ص: 05.
[2] الفاسي، **"شفاء الغرام"**، ج1، ص: 334.
[3] السخاوي، الضوء اللامع ،ج12،ص ص: 64 ـ 65.
[4] السخاوي ،نفسه، ص: 53.
[5] المصدر السابق، ص: 57.
[6] سداسيات الرّازي: لمسند الدّيار المصرية أبي عبد الله محمّد بن أحمد بن إبراهيم الرّازي المتوفي سنة 525هـ ـ 1130م، أنظر الفاسي، **"العقد الثّمين"**، ج8، ص: 286، ابن حجر العسقلاني، الدّرر الكامنة، ج 3، ص:227.

1306م) الجمال محمّد بن أحمد بن عبد المعطي وخليل المالكي، وأحمد بن سالم بن ياقوت المؤذّن وأختها عائشة حدّثت بسداسيات الرّازي وأمال الجوهري[1].

- ✓ ست الكل بنت أحمد بن محمّد بن الزّين (توفيت 803هـ ـ 1400م) سمع منها التّقيّ الفاسي وخرّج لها الحافظ الأقفهسي جزءا[2].
- ✓ خديجة بنت محمّد بن حسن بن الزّين (ت846هـ ـ 1442م) أجيزت وأجازت للنّجم بن فهد[3].
- ✓ هديّة وتسمى (أم الهدى) بنت عبد الله بن أحمد بن حسن بن الزّين (ت806هـ ـ 1455م) وكانت عالمة في الحديث الشّريف، أجيزت وأجازت للسّخاوي والنّجم بن فهد[4].

أسرة الفاسي: من خلال الاطلاع على كتب التراجم والمصادر وجدنا عدد قليل من النّساء اللاتي كان لهنّ دور ملموس في الحركة العلمية ومنهنّ:

- ✓ منصورة بنت علي بن أبي عبد الله (توفيت 795هـ ـ 1392م) التي أجيزت وأجازت للفاسي[5].
- ✓ أم الهدى ابنة أبي الفتح بن أحمد الحسني الفاسي (ت855هـ ـ 1451م) أجاز لها جماعة من العلماء، كما أجازت للنّجم بن فهد والسّخّاوي وحدّثت بالسّير[6].
- ✓ أم كلثوم ابنة محمّد بن أبي الفتح محمّد بن أحمد الفاسي (ت 872هـ ـ 1467م) روي عنها النجم بن فهد حديث[7].

ويتضح مما سبق ان المرأة كان لها دور بارزا في الحركة العملية التعليمية تعليمًا وتعلما، وأنه لا يستطيع محايد أن ينكر هذا الدور مما يتطلب النّظر الى تعليم النّساء وأتاحه لهن بما يتناسب مع طبيعتهن وإمكاناتهن، وأن ينظر النّساء الى اسلافهن ويقتدين بهن علما وعملا بحيث يشاركن الرجال في نهضة المجتمع وتقدمه شريطة الالتزام بالضوابط الشّرعية وبما يتناسب مع طبيعتهن من العلم والعمل.

---

[1] الفاسي، المصدر السّابق، ج8، ص: 270.
[2] السّخاوي، "**الضوء اللامع**"، ج12 ص57، الفاسي، "**العقد الثمين**"، ج8، ص: 244.
[3] السّخاوي، نفس المصدر، ص: 30.
[4] المصدر السّابق، ص: 132.
[5] الفاسي، "**العقد الثمين**"، ج8، ص ص: 317 ـ 318.
[6] السّخاوي، "**الضوء اللامع**"، ج12، ص: 160.
[7] السّخاوي، **نفسه**، ص: 161.

الخاتمة

وفي الأخير نستنتج أن الأمر الذي مكن شمس الدين السخاوى من تحصيل العلوم والمعارف في شتى المجالات حتى أصبح من كبار العلماء وأبرزهم خلال القرن (09هـ ـ 15م)، هي البيئة التي نشأ فيها سواء من الناحية السياسية أو الفكرية، فإن تحدثنا عن البيئة من الناحية السياسية وجدناها قد تميزت بالاستقرار السياسي نوعا ما، أما الحياة الفكرية فقد شهدت ازدهارا ثقافيا كبيرا في جميع إنحاء السلطة المملوكية.

لقد تمكنت العالمات المغربيات بإسهاماتهن العلمية من فرض أسمائهن في كتب التراجم المشرقية وذلك بفعل دورهن العلمي، ويعتبر كتاب "الضوء اللامع لأهل القرن التاسع" للسخاوي نموذجاً لهذه الكتب، إذ ترجم لعدد معتبر من العالمات المغربيات الوافدات إلى الحجاز، حيث بلغ عددهن الستين عالمة ينتمين إلى الفضاء الجغرافي الواسع "المغرب الإسلامي"

ساهم وجود العالمات المغربيات في المشرق ببلاد الحجاز في تنشيط الحركة العلمية رغم أن السخاوي اهتم بمتابعة أخبار العالمات المغربيات ومسار حياتهن، إلا أنه لم يتمكن من تقديم معطيات دقيقة تجعلنا نبني صورة واضحة ومفصلة ودقيقة عن المسار العلمي والمعرفي لكل عالمة على حدى، إذ أنه لم يتمكن من جمع المعطيات اللازمة بخصوص بعض العالمات اللاتي ترجم لهن.

وهذا الأمر بقدر ما يعتبر مشكلة أمام الباحث إلا أنه في نظرنا يعطي دفعا للتعامل مع كتب تراجمية أخرى أو ربما أنواع أخرى من المصادر حتى يكتمل المشهد الثقافي الذي رسمه مغاربة عاشوا بالمشرق الإسلامي

العمل أساسا مبني على قراءة متأنية في التّراجع ثم تثبيت المعطيات غير جدولتها ثم تقديم قراءة نعتقد أنها مثلت الإجابة عن الإشكالية المطروحة سابقا.

تبقى النتائج المتحصل عليها وتفاديا للتكرار تصب أساسا في كون أن الوجود النخبوي النسوي المغربي ببلاد المشرق والحجار خصوصا شكل طفرة نوعيه من حيث التعداد ومن حيث المجالات المعرفية، فما قدمته هذه النخب من أعمال متنوعة شملت حقولا معرفية عديدة تعتبر إضافات نوعية شهدت على جهد ونشاط العالمة المغربية في الفضاء العلمي المشرقي.

وفي الأخير فالموضوع الحالي في رأينا يعتبر مفتاح لموضوعات بحثية جادة تعمل على توسعة الاشتغال على مواضيع جديدة لم تسبق بالدراسات العلمية ألا وهو التحصيل العلمي المعرفي للمرأة المغربية الحاصل بالمشرق في العصر الوسيط وفي هذا الباب الخصب الذي نتمنى أن يحظى بالاهتمام الكافي يبدو أننا قدمنا قطرة في بحر البحث العلمي، ولكل عمل بشري نقائص والكمال لله وحده.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1. ابن الثغري جمال أبي المحاسن يوسف (874هـ ـ 1470م)، **النّجوم الزهراء في ملوك مصر والقاهرة**، تحقيق: محمّد حسين شمس الدّين، بيروت، دار الكتب العلمية، ج16.
2. ابن الصلاح أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمان الشهرزوري (ت643هـ ـ 1246م)، **علوم الحديث**، تحقيق: نور الدّين عتر، دار الفكر المعاصر، بيروت، د ت ن.
3. ابن الصلاح أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمان الشهرزوري (ت643هـ ـ 1246م)، **مقدّمة ابن صلاح**، تحقيق: عائشة عبد الرّحمن، دار المعارف، القاهرة، 1976م.
4. ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدّهور**، تحقيق: محمّد مصطفى، ج3، الهيئة المصرية العامة، مصر، 1404هـ 1984م.
5. ابن فهد النجم عمر محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن فهد (ت885هـ ـ1481م)، **معجم الشيوخ**، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة
6. أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مر: علي محمد البجاوي، ج11، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1964.
7. الأزرقي محمد بن عبد الله (ت 223هـ ـ 827م)، **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، ج2، مدريد، د ط، د ن، د ت.
8. الباخرزي أبو الحسن علي بن الحسن بن علي، **دمية القصر وعمرة أهل العصر**، تح: عبد الفتاح محمد الحلو، دار الفكر العربي، القاهرة، د ط، 1938م.
9. الحسين أحمد بن فارس، **مجمل اللُّغة**، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرّسالة، بيروت، 1986، ط02، ج01.
10. الزركلي خير الدين، **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ج3، دار العلم للملايين، ط15، لبنان، بيروت، 2002م.
11. السّخاوي شمس الدين محمّد بن عبد الرّحمان(902هـ)، **الجواهر والدّرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن الحجر**، تحقيق: إبراهيم بلحسن عبد المجيد، بيروت، د ط، د س، د ت.
12. السّخاوي شمس الدين محمّد بن عبد الرّحمان(902هـ)، **التبر المسبوك في ذيل الملوك**، تحقيق: نجوى مصطفى، ولبيب إبراهيم، القاهرة، دار الكتب، ج1، د ط، د س، د ن.

13. السّيوطي جلال الدين عبد الرحمان، **الوسائل إلى معرفة الأوائل**، تحقيق: إبراهيم العدوي وعلي محمد عمر"، مكتبة الخانجي، القاهرة، د ط، د س ن.

14. الفاسي تقي الدين محمد بن أحمد الحسني المكي (832هـ ـ 1429)، **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**، مكتبة النّهضة الحديثة، طبع بدار إحياء الكتب العربية، مكّة، د ط، 1956م.

15. القاضي عياض بن موسى اليحصبي، **الإلماع إلى معرفة أصول الرّواية وتقييد الرّاوي**، تحقيق: السّيد أحمد صقر، دار التّراث، القاهرة، ب ت ن.

16. عبد الرّحمن بن كمال الدّين أبي بكر بن محمّد سابق الدّين الفخر عثمان الصّلاح أيّوب بن ناصر الدّين السّيوطي، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنّحاة**، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، ج1، ط1، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، 1964.

17. عمر رضا كحالة، **معجم المؤلفين**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ج10، د ط، د ت، د س.

18. محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت 751هـ)، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، (1411هـ ـ 1991م)، ج1

19. محمد بن اسماعيل الأمير الحسني الصنعاني، **توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأفكار**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ج02، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، د ت ن.

20. مرتضى الحسيني الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: الترزي وآخرون، مراجعة: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1975، ج15.

21. الغزي نجم الدّين محمد بن محمد(ت1061)، **الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة**، ج1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1418هـ.1997م.

22. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمان أبن ابي بكر بن محمد(911هـ)، **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، ج1، دار احياء الكتب العربية 1387هـ ـ 1967م.

23. السيوطي جلال الدّين عبد الرّحمان بن أبي بكر بن محمد(ت911هـ)، **نظم العقيان في أعيان الأعيان**، تحقيق: فليب حتّي، درا الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1927هـ.

24. السّخّاوي شمس الدين محمّد بن عبد الرّحمان (902هـ)، **الضّوء اللامع لأهل القرن التاسع**، ج8، ج12، دار الجيل، بيروت، 1412هـ. 1992م.

25. السّخاوي، **الجواهر والنوادر المسموعة**، تحقيق: محمود كريم محمد الحمياوي، دار الكتب العلمية، بيروت.

26. السّخاوي محمد بن عبد الرّحمان، **مؤلّفات السّخاوي (831هـ ـ 902هـ) صنعه أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان وأبي حذيفة الشقيرات**، ط1، دار بن حزم بيروت، لبنان، 141هـ. 1998م.

27. العبدروس عبد القادر بن الشيخ بن عبد الله (ت1038.978هـ)، **النّور السّافر على أخبار القرن العاشر**، تحقيق أحمد حالوا، محمود الأرناؤووط، أكرم البوشي، ط1، دار صادر، بيروت،2001م.

28. ابن العماد شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي (1029هـ ـ 1620م)، **شذرات الذّهب في أخبار من ذهب**، تحقيق محمود الأرناؤووط، ج10، دار بن كثير، دمشق.

29. الجوهري، **الصّحاح**، مرا محمد تامر، دار الحديث، القاهرة، 1430هـ ـ 2009م.

30. الكتّاني، **فهرست الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات**، ج1، دار الغرب الإسلامي دار بن حزم، بيروت، 1419هـ. 1999م.

31. ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي(ت626هـ)، معجم البلدان، مج4، ط1، دار صادر، بيروت، 1977م.

المراجع:

1. الخطيب البغدادي، **كتاب الكفاية في علم الرواية**، دائرة المعارف العثمانية، د م ن، 1935.

2. الوكيل محمد السّيد، **الحركة العلمية في عصر الرّسول وخلفائه**، الطبعة الأولى، دار المجتمع للنشر والتوزيع، 1406هـ ـ 1986م.

3. جمال الدين محمد بن جر الله (986هـ ـ 1578م)، **الجامع اللطيف**، ط5، المكتبة الشعبية، بيروت

4. حاجّي خليفة، **كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون**، ج2، دار إحياء التراث العربي، بيروت

5. حسن حلاّق، **دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية**، ط2، دار النّهضة العربية بيروت، 1419هـ . 1999م.

6. خالد بن مرغوب بن محمد أمين، **مكانة الاجازة عند المحدثين بين الافراط والتفريط الحاصلين فيها من بعض المعاصرين**، الطبعة الأولى، دار الامة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، 1430هـ ـ 2009م

7. خالد عيسى البلوي، **تاج المفرق في تجلية علماء المشرق، تحقيق: الحسن السائح**، صندوق إحياء التراث الإسلامي، المغرب والإمارات، د ط، د س ن.

8. سليمان عبد الغني المالكي، **بلاد الحجاز منذ بداية عهد الإشراق، مطبوعات دار الملك عبد العزيز**، الرياض، 1983.

9. شاكر مصطفى، **التاريخ العربي والمؤرّخون**، ج3، دار الملايين، بيروت، 1983.

10.عبّاس العزّاوي، **التّعريف بالمؤرخين في عهد المغول والتّركمان**، شركة التّجارة، (1376هـ. 1957م)

11.عبد العزيز طرفة العبيكان، **الحياة العلمية والاجتماعية بمكة المكرمة في القرنين 7 ـ 8 هـ**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1996.

12.عفاف سيّد محمد، **العلماء في مصر في العصر المملوكي**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1435هـ. 2014م.

13.علي إبراهيم حسن، **استخدام المصادر وطرق البحث**، مكتبة النّهضة المصرية، القاهرة، 1980هـ.

14.محمد يوسف نواس، **الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر الحجاز**.

15.محمد الهويمل، **الحركة العلمية في خلافة المأمون (218 ـ 98هـ/813 ـ833م)**، دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، 2014.

16.محمد عبد الله عنان، **مؤرخو مصر الإسلامية ومصادر التاريخ المصري**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1999م.

17.مفيد الزيدي، **موسوعة التّاريخ الإسلامي العصر المملوكي**، دار أسامة، الأردن، 2009.

18.مولاي الحسين الحيان، **الجوار في الحرم المكي وأثره في نشر العلم والمعرفة مجاورو المغرب الأقصى نموذجا**

19.نواف عبد العزيز الجحمة، **رحلة الغرب الإسلامي وصورة المشرق العربي من القرن السادس إلى القرن الثامن الهجري**، دار السّويدي، أبو ظبي 2008م.

الرسائل والاطروحات:

1. خالد العربي مدرك، **كتاب القول المنبّى عن ترجمة ابن العربي لمحمّد بن عبد الرّحمن السّخاوي**، تحقيق: ودراسة القسم الأول من بداية المخطوط إلى اللوحة 130ب، رسالة مقدّمة لنيل درجة الماجستير، ج1، كلية الدّعوة وأصول الدّين، جامعة أم القرى.
2. خالد محسن الجابري، **الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي**، رسالة لنيل الماجستير في الحضارة والنظم الإسلامية، عسيري، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، ج2، جامعة أم القرى، 1993.
3. خلود عبد الباقي إبراهيم البدنة، **الأسر العلمية في مكة المكرمة وأثرها على الحياة العلمية العملية خلال العصر المملوكي (648 ـ 923هـ/1250م ـ1517م)**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ

الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، (1425هـ ـ 2004م).

4. سوسن عادل محمّد الفاخري، **التراجم المقدسة في كتاب الضوء اللّامع لأهل القرن التّاسع لشمس الدّين السّخاوي (831هـ . 902 هـ/1327 . 1495م)**، مذكّرة لنيل درجة الدكتوراه، قسم التّاريخ، جامعة المؤتة، 2008م.

5. أسماء جلال صالح عامر، **دور العلماء المغاربة في الحياة العلمية في الحرمين الشريفين خلال القرن 9هـ ـ 15م من خلال كتاب الضوء اللامع للسخاوي**، مذكرة ماستر، كلية الدراسات الإنسانية، قسم التاريخ الإسلامي، جامعة الملك خالد المملكة العربية السعودية، د ط، د ن، د س.

6. إيمان مهدي لفته كاظم الراجحي، **العلاقات الثقافية بالمغرب العربي والحجاز القرنين (7 ـ 9 هـ/668 ـ 690م)**، أطروحة لنيل الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة كربلاء، 2022م.

7. شوارقية نسيمة، **العلماء المغاربة في المشرق الإسلامي من خلال كتاب الضوء لأهل القرن التّاسع للسّخاوي**، (902هـ ـ 1496م) من الجزء الأول إلى الجزء العاشر، مذكّرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المشرق الإسلامي، قسم التّاريخ، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2018م.

8. عبد الرحمان لعرج، **علاقات دول المغرب الإسلامي بدولة المماليك سياسيا وثقافيا بين القرنين السابع والتاسع الهجريين 7-9هـ/13-15م**، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في تاريخ المغرب الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2013.

9. عبد الرؤوف زواري أحمد، **العلاقات العلمية بين المغرب الأوسط والحجاز خلال القرنين (7 ـ 9هـ/13 ـ 15م)**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث (ل م د) في التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة حمه لخضر، الوادي، 2020 ـ 2021م.

10. عبد الكريم علي عبد الكريم الباز، **تحقيق مخطوط إتحاف الورى بأخبار أم القرى**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السّعودية 1985م ـ 1986م.

11. عبد الكريم علي عبد الكريم الباز، **تحقيق مخطوط إتحاف الورى بأخبار أم القرى**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السّعودية (1985م . 1986م).

12. عمران حنان، **علماء الأندلس من خلال كتاب الضوء اللامع لأهل القرن التّاسع سخاوي (832هـ . 902هـ/1429م . 1496م)**، مذكّرة لنيل شهادة الماستر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الطّاهر مولاي، 2017م.

13. عمران حنان، **علماء الأندلس من خلال كتاب الضوء اللامع لأهل القرن التّاسع سخاوي (832هـ . 902هـ/1429م . 1496م)**، مذكّرة لنيل شهادة الماستر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الطّاهر مولاي، 2017م.

14. مريم سكاكو، **المجالس العلمية السلطانية ببلاد المغرب الإسلامي ودورها في التواصل الفكري من (07 ـ 09هـ/13 ـ 15م)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامع أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2018م.

المجلات:

1. أسماء جلال صالح، **دور العلماء المغاربة في الحياة العلمية في الحرمين الشريفين خلال القرن التاسع هجري ـ الخامس عشر ميلادي، من خلال كتاب الضوء اللامع للسخاوي**، حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق، العدد الثامن والثلاثون، كلية الدراسات الإنسانية، قسم التاريخ الإسلامي، جامعة الازهر.
2. تهاني سلامة، **طرق التعليم والايجازات العلمية في المغرب (540 – 668هـ/1145 – 1269م)**، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم المرج، جامعة بنغازي، ليبيا، المجلة الليبية العالمية، العدد الخامس، يناير 2016م.
3. فاطمة زيار عنيزان، **قراءة نقدية في موارد كتاب الضوء اللامع للسّخاوي (ت 902هـ)**، مجلة التّراث العربي، العدد 1، (2012).
4. ماجد بن عبد الله خليل الحازمي، **الجهود التربوية لعلماء المسجد في عصر المماليك**، مجلة البحث العلمي في التربية، العدد19، كلية التربية، جامعة أم القرى، 2018م.
5. محمد دقار علي عدلاوي، **علماء المغرب الإسلامي المالكية الذين تصدروا مجالس العلم والتدريس بالحرمين الشريفين في القرن 9هـ**، مجلة النوازل الفقهية والقانونية، م7، العدد2، جامعة عمار تليجي، الأغواط، 2023.
6. مريرس عبد الرحمان، **المدينة المنورة في العصر المملوكي (648 ـ 923هـ/1250 ـ 1517م) دراسة تاريخية**، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 2001م.
7. هدى السّعدي، **الفقيهات والمفتيات والشيخات في التاريخ الإسلامي**، مقال، مجلة خطوة للتوثيق والدراسات، 30 نوفمبر 2020.

8. هشام الصمايري، **عائلة القسطلاني من خلال كتب التراجم والطبقات: محاولة في الإحاطة بصنف من النخب العلمية المهاجرة الى المشرق ومكانتها في المجتمع**، مجلة هيرودت الإنسانية والاجتماعية، عدد4، ديسمبر 2017، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس.

قائمة الجداول والأشكال

قائمة الجداول

رقم الجدول	العنوان	رقم الصفحة
01	تراجم عالمات المغرب الإسلامي في الحجاز	59
02	توزيع العالمات المغربيات في الحجاز حسب التّخصص	66
03	توزيع العالمات المغربيات في الحجاز	67

قائمة الاشكال

رقم الشكل	العنوان	رقم الصفحة
01	توزيع العالمات المغربيات في الحجاز حسب التّخصص	66
02	توزيع العالمات من المغرب الإسلامي في الحجاز	67

الفهرس

العنوان	رقم الصفحة
المقدمة	أ ـ هـ
الفصل الأول: السّخاوي حياته وآثاره	
المبحث الأول: التّعريف بالمؤلف	07
المبحث الثاني: مساره العلمي (شيوخه ومؤلّفاته)	09
1. رحلاته	09
2. شيوخه	10
3. تلاميذه	12
4. مكانته العلمية	14
5. مؤلّفاته ونتاجه العلمي	17
1.5. مؤلفاته في الحديث	18
2.5. المؤلفات التّاريخية	18
6. وفاتـه	18
المبحث الثالث: التّعريف بالكتاب وأهميته	20
1. طبعات الكتاب	20
2. محتوى الكتاب	21
3. منهجه	22
4. أهمية الكتاب	23
الفصل الثاني: الحركة العلمية بالحجاز (مكة والمدينة)	
المبحث الأول: المؤسسات العلمية	26
1. المساجد	26
1.1. المسجد الحرام	26
2.1. المسجد النبوي	28
2. الكتّاب (الكتاتيب)	30
3. الأربطة	31
4. المدارس	32

1.4. مدرسة الزنجيلي	33
2.4. مدرسة النهاوندي	33
3.4. مدرسة ابن الحدّاد المهدي	33
4.4. المدرسة المنصورية	33
5.4. التعليم في المنازل	34
6.4. المكتبات	35
المبحث الثاني: إسهامات العلماء في العلوم (النقلية والعقلية)	37
1. العلوم النقلية	37
1.1. العلوم الدينية	37
2.1. العلوم اللغوية	42
1.2. علم التاريخ	45
2. العلوم العقلية	45
1.2. علم التاريخ	45
المبحث الثالث: المجالس العلمية	47
1. حلقات التعليم في المسجد الحرام والمسجد النبوي	47
2. العلماء والعالمات الذين درسوا بالحرمين الشريفين (مكة والمدينة)	51
الفصل الثالث: مكانة المرأة ودورها العلمي	
المبحث الأول: مكانة المرأة المغربية في الحجاز	56
1. في مكة	56
2. في المدينة	58
المبحث الثاني: تراجم العالمات	59 ـ 68
المبحث الثالث: التحصيل العلمي	69
1. تعليم المرأة	69
2. مناهج تعليم الفتاة في مكة	69

3. طرق التّحصيل العلمي	70
1.3. السّماع	70
2.3. القراءة	71
3.3. الرّواية	71
4.3. الإملاء	72
5.3. المراسلة	72
4. **الإجازة العلمية**	72
1.4. مفهوم الإجازة	72
2.4. شروطها	74
3.4. تبادل الاجازات العلمية	74
4.4. **الاجازات بالمراسلة**	76
المبحث الرابع: الحضور العلمي للمرأة المغربية في الحجاز	77
1. التّدريس	77
2. الإفتاء	78
3. الأربطة الخاصّة بالنّساء ودورها العلمي	78
4. الألقاب العلمية	79

الملخص

الملخص

تناولت هذه الدراسة موضوع الدور العلمي للمرأة المغربية في الحجاز خلال القرن التاسع هجري، من خلال كتاب شمس الدين السخاوي " الضوء اللامع لأهل القرن التاسع الجزء 12.

واعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الاحصائي والتحليلي لجميع العالمات المغربيات في كتاب الضوء اللامع الجزء 12، وقد انطلق هذا البحث من إشكالية: ما مدى اسهام المرأة المغربية في الحركة العلمية بالحجاز خلال القرن التاسع هجري، وللإجابة على هذه الإشكالية تضمن البحث ثلاث فصول: الأول خصص للتعريف بالسخاوي وحياته العلمية وآثاره واهمية كتابه أما الفصل الثاني فتضمن الحركة العلمية بالحجاز من خلال نشاط المؤسسات التعليمية والعلوم التي تدرس في تلك الحقبة، اما الفصل الثالث فهو أساس الدراسة التطبيقية بإحصاء عدد العالمات المغربيات في كتاب السخاوي وتحليلها عبر جداول ودوائر نسبية، المراءة المغري بية في الحجاز وطرق تحصيلها العلمي وحضورها الملفت في النشاط العلمي، ويظهر ذلك من خلال تبادل الاجازات مع علماء المشرق الإسلامي

وما توصلنا ايه ان النساء المغربيات كان لهن حضور بارز فينشر العلم من خلال التدريس وحضور مجالس العلماء حتى كان علماء الرجال يتنافسون لأخذ الإجازات منهن وصاحب كتاب الضوء اللامع واحد منهم.

Résumé :

Cette étude porte sur le rôle scientifique des femmes marocaines au Hedjaz au cours du IXe siècle de l'Hégire, à travers le livre de Shams al-Dîn al-Sakhâwî intitulé *"Al-Daw' al-lâmi' li-ahl al-qarn al-tâsi'"*, en particulier le tome XII.

Nous avons adopté dans cette recherche une méthodologie à la fois statistique et analytique, appliquée à l'ensemble des savantes marocaines mentionnées dans ce volume. Le point de départ de l'étude est une problématique centrale : *dans quelle mesure les femmes marocaines ont-elles contribué au mouvement scientifique au Hedjaz durant le IXe siècle hégirien ?*

Pour répondre à cette question, l'étude a été divisée en trois chapitres :

- **Le premier chapitre** est consacré à la présentation d'al-Sakhâwî, à sa vie scientifique, à ses œuvres, ainsi qu'à l'importance de son ouvrage *Al-Daw' al-lâmi'*.
- **Le deuxième chapitre** traite du mouvement scientifique au Hedjaz à cette époque, en mettant en lumière l'activité des institutions éducatives et les disciplines enseignées.
- **Le troisième chapitre**, quant à lui, constitue l'étude de terrain principale. Il comprend un recensement des savantes marocaines mentionnées dans l'ouvrage d'al-Sakhâwî, avec une analyse de ces données à travers des tableaux statistiques et des diagrammes circulaires. Ce chapitre explore également les méthodes d'acquisition du savoir par ces femmes ainsi que leur présence

remarquable dans la vie intellectuelle. Cela se manifeste notamment par l'échange d'ijâzât (autorisations d'enseigner) avec les savants du Machrek islamique.

Les résultats de l'étude ont montré que les femmes marocaines jouissaient d'une présence marquante dans la diffusion du savoir, que ce soit par l'enseignement ou par leur participation active aux cercles savants. Leur prestige était tel que de nombreux savants hommes cherchaient à obtenir des ijâzât de leur part al-Sakhâwî lui-même en faisait partie.

Short summary:

This study addresses the scientific role of Moroccan women in the Hijaz during the 9th century AH, through the twelfth volume of Shams al-Din al-Sakhawi's book *"Al-Daw' al-Lami' li-Ahl al-Qarn al-Tasi'"*(The Shining Light on the People of the Ninth Century).

We relied in this study on both statistical and analytical methods to examine all the Moroccan female scholars mentioned in Volume 12 of *Al-Daw' al-Lami'* The research is guided by a central question: *To what extent did Moroccan women contribute to the scientific movement in the Hijaz during the 9th century AH?*

To answer this question, the study is divided into three chapters:

- **The first chapter** is dedicated to introducing al-Sakhawi, his scholarly life, his works, and the significance of his biographical dictionary.
- **The second chapter** focuses on the scientific life in the Hijaz during that period, highlighting the activities of educational institutions and the types of sciences taught at the time.
- **The third chapter** forms the core of the applied study. It includes a statistical survey of Moroccan female scholars mentioned in al-Sakhawi's book, analyzed through tables and pie charts. This chapter also discusses how these women acquired knowledge and their remarkable presence in the scientific sphere. Their engagement is evident through the exchange of *ijazat* (teaching authorizations) with scholars from the Islamic East.

The study concludes that Moroccan women had a prominent presence in disseminating knowledge through teaching and participating in scholarly gatherings. Male scholars, including al-Sakhawi himself, were often eager to obtain *ijazat* from them, which reflects the high scholarly status these women held.